الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1195
2024/7/2

حوار

المؤرخ لطفي لطفي: دمشق شكلت وعيي الجمال

أول الكلام

سرديات ما كان.....

▪ ديب علي حسن

من تنكر جذوره تضيع أغصانه ولا يعرف أين تتجه وتبقى غضة لينة لا تقدر على مواجهة القادم ولو كان نسمة هواء.

وبالوقت نفسه من ظل رهين الجذور والجذع لايعرف مخرجاً إلى الحياة يخطط ويعمل ويبني ويراكم لايمكن له أن يشعر أن الحياة قد وهبته شيئاً بل يدور في فراغ ما كان.

في الكثير من ندواتنا وورشات عملنا التي تناقش قضايا فكرية وثقافية يتحدث المشاركون حول ما كان بعضهم، يستعرض بطولاته إن كان مشاركاً بأمر ما.

لا يتقدم أحد ما بفكرة بخطة عمل لا يناقشون ما هو كائن الآن ماذا علينا أن نفعل فيما نحن به ما العقبات التي يجب تجاوزها لنؤسس للقادم.

ثنائة الماضي والقادم دون المرور باللحظة الحاضرة هذا يعني المراوحة في المكان..... التخطيط الحقيقي يتأسس بقراءة الحاضر يعزز ما فيه من عمل إيجابي يرمم الثغرات ويقول:سوف نعمل على إنجاز التالي وفق آليات محددة لنصل إلى ما نريد..

الخروج من سرديات ما كان بالعمل الدؤوب الذي هو بالتأكيد يبني القادم..... نريد ذلك حتى تقول الأجيال :لقد ترك لنا أجدادنا وآباؤنا ما نبني عليه ونعلي البنيان.

لوحة من الفن العالمي

غطاء الشّمال ضمير الغيم

لا لتجنيس الإبداع

الإبداع والخصب

فاطمة بديوي مبدعة سورية

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

رحيل

رحل مساء ٢٩ حزيران ٢٠٢٤، الكاتب والأديب الروائي الفلسطيني، ابن البلدة التي ينتسب اليها الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، بلدة (يبنا) قضاء يافا، الأديب يوسف جاد الحق (١٩٣٠-٢٠٢٤) بعد عمر طويل قضاه في معترك الحياة، حياة اللاجىء الفلسطيني المنحوتة على الصخر، فكان يوسف جاد الحق من رواد الشخصية الوطنية الفلسطينية الراسخة في هذا الوطن السوري، الذي تشكل فلسطين جزءًا أساسياً منه، كانت ومازالت وستبقى...

يوسف جاد الحق، الذي استنشق هواء فلسطين سنوات عمره الأولى، كان رجلاً راسخاً بعتاده الثقافي والمعرفي، النبيل بأخلاقه وكياسته، فقد رحل عن دنيا الوجود الفانية تاركاً إرثاً طيباً من الذكرى والمحبة الحقيقية، عند عموم زملائه وأصدقائه...ومن عايشه واحتك معه في منازلات الحياة الصعبة والقاسية...

كما رحل تاركاً إرثاً من العمل الإبداعي، وبدوره كفاعل ومؤثر في جمعية القصة والرواية في اتحاد الكتاب العرب، وعضو في اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين.

يحمل الراحل إجازة في الأدب الإنكليزي من جامعة دمشق، وأنتج في مشواره الثقافي والمعرفي نحو أربعين كتاباً في القصة والرواية والمسرح والدراسات...

من مؤلفاته

أشرقت الشمس، قصص، دار ممفيس للطباعة، القاهرة، ١٢٦ صفحة، ١٩٦١.
النافذة المغلقة، قصص، دمشق، ١٧٦ صفحة، ١٩٦٥.
أضواء على المؤامرة الكبرى، بحث سياسي، مكتب منظمة التحرير، دمشق، ٣٨ صفحة، ١٩٦٥.
المصير، مسرحية، دمشق، ١٩٦٧، ١٧٣ صفحة.
سنلتقي ذات يوم، قصص، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٢٢ صفحة، ١٩٦٩.
قادم غداً، قصص، دمشق، ١٩٨٠
الطريق إليها، قصص، دمشق، ١٥٥ صفحة، ١٩٩٠.
الأرض ترفض الجثث، قصص، دمشق، ١٣١ صفحة، ١٩٩٣.
قبل الرحيل، رواية، ١٩٩٥، ٣١٢ صفحة.
وأقبل الخريف، قصص، وزارة الثقافة، دمشق، ١٧٣ صفحة، ١٩٩٥.
المحاكمة، مسرحية، اتحاد الكتاب العرب، ١٦٠ صفحة، ١٩٩٥.
حتى وداعاً لا تقولي، شعر، دار الفرقد، دمشق، ١٢٧ صفحة، ٢٠٠٠.
حواء وأصل الأشياء، قصص، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٠١ صفحة، ٢٠٠٢، القرآن ومحمد، دراسة، دار المسبار، دمشق، ٥٩٩ صفحة، ٢٠٠٦.
محرقة غزة ونهاية الأسطورة خلفيات أسباب نتائج، نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق.

إصدار

يتناول كتاب «القصة القصيرة في سورية» للدكتور الناقد ياسين فاعور أغلب أشكال القصة التي قدمت في مختلف المحافظات خلال أربعة عقود، بعد أن قطعت شوطاً كبيراً في البنية الفنية القصصية وتنوعت مواضيعها التي عالجت كثيراً من القضايا الاجتماعية والإنسانية.

ورأى الدكتور فاعور أن الموضوعات التي تناولتها القصة القصيرة في سورية واكبت الأحداث التاريخية التي عاشتها سورية والوطن العربي والقضية الفلسطينية، مبيناً وفاء الكتاب في نقل المواضيع المعبرة عن حياة المجتمع العربي السوري خاصة والعربي بشكل عام.

وأشار الناقد فاعور إلى أن هناك قصصاً عبرت عن واقع الحياة والبيئة وتداعياتها بما في ذلك العادات والأعراف والتقاليد والتراث، ونقلت صورة المجتمع السوري إلى المجتمعات الأخرى وعالجت مشكلات المجتمع وقدمت الحلول المناسبة لها.

ولفت فاعور إلى تميز لغة كتاب القصة بفصاحتها وتعبيرها الفني عن الموضوعات واستخدامها بعض الألفاظ العامية المتداولة في بيئة القاص لتوثيق الصلة بين القصة والبيئة وشخوصها.

وأوضح فاعور أن المجموعات القصصية تميزت بعناوين جذابة قادرة على التعبير والتنوع إلى جانب تميز الكتاب باللغة وعرض الأحداث وطرائق السرد المختلفة.

واتصفت رؤية القاص بحسب فاعور بالقدرة الفنية على التقاط الحدث وامتلاك ذاكرة الاحتفاظ فيه، مع قدرة فنية على صياغته وعرضه، فالقاص يستلهم موضوعاته من المجتمع الذي يعيش فيه وأحياناً ينطلق إلى الموروث بقصد التوثيق والمقاربة والتناص.

وفي الكتاب وظف كتاب القصة التراث بشكل مميز فاستلهموا الحكم والأمثال لدعم الفكرة أو المشهد، وسبروا أغوار شخوصهم، ولم يغفلوا أسلوب التخييل وعبروا عن ذلك بالسرد المعبر، ووصل بعضهم إلى البوح بالمسكوت عنه.

وسلط فاعور الضوء على دور كتاب القصة الفلسطينيين داخل الأرض المحتلة ودور الكتاب السوريين، موضحاً أنها اشتركت بخصائص فنية في حكاية معاناة الإنسان الفلسطيني داخل الأرض المحتلة وفي المخيمات وفي الشتات بصورة لا تخلو من المرارة ومن السخرية أحياناً، ما ميز هذا الفن بهوية خاصة جنبته الوقوع في النمطية والخطابية والتكرار.

وعرض فاعور كثيراً من ميزات الكتاب وطرائق تناولهم للقصة والأساليب الفنية وذلك في إطار تسليط الضوء على الإيجابيات واختيار النمط الإيجابي غالباً في طرح المنهج النقدي الذي قد يخالفه بعض النقاد فيه.

الكتاب من منشورات اتحاد الكتاب العرب يتمتع مؤلفه بخبرة في قراءة القصة، وله كثير من المؤلفات في النقد الأدبي والدراسات منها كتاب اللغة العربية كلية التربية لمعلم الصف «بالمشاركة»، وكتاب اللغة العربية كلية التربية لمعلم الصف «الصف الثاني» بالمشاركة، وهمسات العمر مجموعة شعرية، والسخرية في أدب إميل حبيبي دراسة نقدية، والقصة القصيرة الفلسطينية منذ ميلادها.

كُتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي

بادر سيف
حبيب إبراهيم
ديما سلمان
ديمة داووي
رفاه الدروبي
رجاء علي
رجاء شعبان
رفاه الدروبي
سلمى جميل حداد
سهير زغبور
علم عبد اللطيف
عبد الكريم الناعم
غصون سليمان
محسن فندي
ناهد إبراهيم
نداء الدروبي

فاطمة بديوي.. شاعرة تناغي الحس القومي

نداء الدروبي

أطلقَتْ قيثارةُ العرب صرختها الصادقة نصرةً للأرض العطشى لقطرات الحرية، ثمّ تركَتْ مسرح الحياة وشرعت قصائدها تُنير الخُطا لتكون كالسيل الجارف لكلّ لئيم اغتال ابتسامة الأبرياء وراح يُصوّب شفاه قاذفاته باتجاه المزيد من الأراضي العربية المقدّسة، أما الشاعرة فتأوّهت وتأوّهت وتوجّعت وتلوّع قلبها حُرقةً على فلسطين حتى انخرطت في العمل الفدائي،ودفعها التزامها وانتماؤها القومي للتطوّع في جيش الإنقاذ الفلسطيني عام النكبة عندما أُعلن عن أسبوع التطوّع بقيادة البطل العربي فوزي القاوقجي؛ وكانت حينها أمٌ لطفل عمره سنة وأول امرأة تلتحق بالعمل المقاوم.. إنها الأيقونة السورية فاطمة بديوي المعروفة كشاعرة رومانسية وكاتبة مسرح للأطفال ومؤسسة أول روضة أطفال في مدينة حمص... ويوم ٢٠ حزيران عام ٢٠٠٧ يُصادف ذكرى رحيلها، بعد أن تركت إنجازاتها الجريئة المُتمثّلة بتأسيس مدرسة خاصة لرياض الأطفال في مدينة حمص عُرفت باسم «حضانة روضة الأطفال» عام ١٩٥٥، وأتى العام التالي ١٩٥٦ لتؤسّس أول مسرح مدرسي، إضافة إلى تأسيسها أوّل فرقة تراثية للفنون الشعبية (فرقة السماح والفنون الأندلسية والشعبية) والتي اعتبرت الفرقة الأولى لهذا الفن في سورية، كما كتبت لأبي الفنون المسرح العديد من النصوص.

فاطمة بديوي شاعرة رقيقة حمويّة المولد حمصيّة النشأة، رأت النور في حماه عام ١٩٢٩ وانتقلت للعيش في حمص عام ١٩٣٨.. لُقّبَتْ ألقاب كثيرة منها: (قيثارة العرب، قيثارة الميماس، شاعرة العاصي)، ونالت العديد من الجوائز والكؤوس الفضية والأوسمة وشهادات التقدير.

من أهم آثارها الشعرية: (أغاريد الطفولة، دموع تحترق، العشق القدسي ١٩٩٣، صدى الحرمان ١٩٩٨، منارة المجد، همس الملائكة)، وسيرة ذاتية حملت عنوان: (ظلال لا تغيب)

«الأنثى العربية» هي إحدى قصائدها المنشورة ضمن ديوانها «العشق القدسي»، والصادرة عام١٩٩١، وهي قصيدة أدبية، عبّرت الشاعرة فاطمة بديوي من خلالها عن صرخة الصدق الموجودة في نبرة صوت المرأة الرافضة للواقع الذي وضع إطاراً من الغواية والنزوة لوجودها، لذا أنشدت:

لسْتُ أنثى أنا لا أغوي ولكن ... أوجدتني السماءُ رمز البقاء
أنا ما كنْتُ في المجالس كأساً ... لارتشاف أو نزوة رعناء
صنعوا القيدَ من عقيق وماس ... زركشوا الثوبَ من صغار الإماء

أثمرت تجربتها الشعريّة منذ أربعينات القرن الماضي مجموعة من الدواوين الشعرية فتفوّقت على شعراء جيلها رغم أنها قرضت الشعر بالسليقة؛ فأتت قصائدها موزونة بعيدة عن التكلّف مقرونة بالخيال المُجنّح والفكر السديد وهو ما نستشفّه في مرثيّاتها الرائعة.

لم تأتِ تسميتها بقيثارة العاصي عبثاً فالشعر الرقيق يناغي الحس القومي، ويستنهض الهمم لتحرير فلسطين وبناء الوطن ..

فاطمة بديوي جزء من تاريخ الوطن السوري، والقارئ لا يستطيع في شعرها من بداياته الأولى أن يُميّز الأنا من الآخر فهما عندها شيء واحد، إن اهتزّ الوطن اهتزّت فاطمة بديوي واحترقت دموعها، وإن حلم حلمت.

من بوحها الخاص ينهل القصيد الشعري تعابير لوعتها وحزنها لرحيل الماضي السعيد المليء بأجمل اللحظات وأروع الذكريات.

لكن استشرافها للمستقبل أمل وتفاؤل لأنها مزيج من أحاسيس كلها تنبض بالحنان الدافئ والحلم العظيم.. وحلمها يتجلّى بالانتماء الصادق والحب الصافي لوطنها سورية وللأمة العربية.. إحساس يخرج من الدفق الإنساني، وكأنّ حلماً تردّد في بوحها الشعري حيث مدارج عالمها النفسي؛ وتمرُّدها وكفاحها من أجل فلسطين.. أنشدت متسائلةً عن أطفال الحجارة المحرومين من تقديم الهدايا لأمهاتهم:

أمّاه أمّاهُ يا أغلى الأناشيد ... يا نغمةَ الحبّ في أحلى الأغاريد
ترحّل العامُ وانسلّتْ أواخرُهُ ... على الزمانِ ولاحَتْ طلعةُ العيد
ماذا أعدّ لنا هذا الجديد؟ ... وما في فجرِه اليوم من تلكَ التقاليد
أعنده لعبةٌ يلهو الصغارُ بها ... ككلّ عامٍ مضى من غيرِ تجديد
أم أنّهُ عادَ عن إلهائنَا ... وأتى بما يُعِدُ لتصويبٍ وتسديد
أمّاهُ ليس كما بالأمسِ كان ... لنا يُحيي القلوبَ بأفراح ويعيد
أما سمعت بأطفال الحجارةِ ... في قدسِ العروبةِ أحفاد الصناديد
هناك أحلى الهدايا الغاليات ... لدى أب وأم وأبناء من الصّيد
هناكَ صوّتَ كلُ ابنٍ لوالدة ... رويد حبّكِ لا عيد لمصفود
هذا اللئيم الذي اغتالَ ابتسامتنا ... لم يكفه الصفع إلا بالجلاميد
مرّت سنون ومازالتْ مطامعُهُ ... رعناء ما بينَ تهديد وتبديد

في النداء الخاص بين الشاعرة وأمها ما يُظهر الواقع المُكبّل في سياق الاحتلال الغاشم لفلسطين من خلال الحوار، الواضع باقة الاستفهام ليجد الجواب في الخطاب عبر الخاتمة المُجسّدة لبطولات الماضي وأمجادها اليعربية مُنشدةً:

فأينَ تلك البطولات التي رفعت ... أمجادنا بنودها في جبهة البيد
وأينَ ذاك الفداء اليعربيّ ... وما أعطى العروبة من مجدٍ وتخليد

ومن علامات الحزن الأخرى المتّسمة بها التجربة الوجدانية الذاتية بعمق في شعر فاطمة بديوي توقها للالتحاق بالرجل المثال الذي لا سبيل إليه، كونه قرين الخيبة والفرديّة المعذّبة الواردة بشكل جلي في ديوانها «صدى الحرمان» المصوّر لمدى لوبان الذات المنفتحة وراء الآخر للتوحُّد معه دون وجوده، وبذلك يكتسب عاطفة إنسانية سامية لها طابع شخصي تتفرّد به الشاعرة عن غيرها من الشاعرات.

ومن أهمية عملها الأدبي ما يوقظه في أرواح القرّاء من مشاعر عامرة بالطهارة في محراب المعاناة بعد متعة مطروحة في أشطر الأبيات، بحثاً عن قلب دافئ ينهل من نبع الحبّ الصافي أسمى المشاعر وينعم بظلاله فيسبح بين الأفنان مختاراً الندى والعبير الفوّاح في أرجاء الطبيعة الساحرة.

ومطالعتنا للديوان تجعلنا نستشفُ مقدار جمعها بين الأصالة والمعاصرة، فالشاعرة تحتفل بنظام الشطرين تركيباً للبيت الشعري، كما تهتمُ بانتقاء ألفاظها مستخدمةً الصور القديمة المعروفة المنغمسة في الراهن والمتحوّل؛ دون أن تميل غالباً إلى الإيجاز والتكثيف والغنائيّة وإنما تلجأ للأبحرالطويلة المتميّزة بالرصانة والجزالة والفخامة دالّةً على شخصيتها الهادئة ومدى موهبتها الشعرية وثقافتها العميقة المستوحاة من عيون الشعر العربي ومن أمهات الكتب، متأثّرةً بالكبار أمثال: «زهير بن أبي سلمى، عمر بن أبي ربيعة، المتنبي، وغيرهم من فحول الشعراء. ونلمح في قصيدة «أما آن» تفعيلات من البحر الطويل المندغم في البحر الكامل ضمن وحدة عضوية متينة تجعل البيت الشعري مرتبطاً بما بعده خدمةً للمعنى، وإفصاحاً عمّا يعتلج في نفس الشاعرة من خفايا:

في متحف الأمس في مستودع الأثر
في مجمع الغابر الماضي من الذكر
في ملتقى زمر الأجيال ساكنة
بلا كلام ولا سمع ولا بصر
هتفت والنفس عما مرّ تسألني
سؤال طفلٍ عن الأيّام والكبر

الأبيات الثلاثة مرتبطة مع بعضها البعض بوحدة عضوية للتركيز على المكونات الدلالية والمقومات المعنوية: «ألم، حزن، اختناق، تساؤل، استنكار»؛ أكثر من الانشغال بالشكل.. ومن الملاحظ أن شبه الجملة المُتكرّرة كصياغة منحت الأبيات حياة وحركة وموسيقا مُعبّرة تلائم الحالة النفسية المُعاشة، كما منح الحوار الداخلي والحديث مع النفس دلالة على انقطاع التواصل مع الآخر، مضيئاً الذات الشاعرة المأزومة من خلال وصف حركتها وصفاً مختزلاً معاصراً..

أنشدت موظّفةً شعرها لخدمة الصراع الدائر في نفسها:

ويقولُ بعدَ تأمُلٍ.. وتأمُلٍ ... وتأوّهٍ... وتوجُعٍ... وتذلُلِ

الأفعال الدلالية للحزن بصوره المختلفة تنتج مفعولاتها على نحوٍ بارز وعميق في شعر فاطمة بديوي، ما يجعل مستوياتها التكوينية واحدة في شعر المعاصرة والحداثة.

أما الصورة الشعرية فمستلهمة من التراث بنسبة فائقة، تأثُراً بتراكيب ومفردات الشعر العربي في العصر العباسي، كما نقرأ تحكيماً للدهر في الشأن الحياتي تأثراً بأسلوب الشعر الجاهلي حيث قالت: «فهل الحكاية سوف تبقى مثلما صيغت؛ أم الأيام سوف تحكم؟».

فمثل هذا الاحتكام يهدف إلى التسليم للدهر باعتباره الفاعل الأول.. ولعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا: إنّ الشاعرة الراحلة قد اتجهت لكتابة الشعر الحر أيضاً باستخدامها الرمزية الجادة في قصيدة «بين النوارس والزعانف» بقولها: «أركض/ الحيتان تعدو.. تختطف زهو القصيدة/ تلتهم نبض الوليدة/ فأنا يا شطآن وحدي.. وحدي امتطي متن السفينة».

الأسلوب الحكائي المثيروالنبرة الدرامية والتعبير عن الموضوع بالرمز.. كلها أجزاء تتفاعل في الإبداع الشعري لتكوّن نسيجاً متآلفاً، أنيقاً، وشيّقاً للمتلقّي.. ويبقى كلامٌ كثير عن نصوص (البديوي) تعجُ بمشاعر إنسانية منسكبة من ذات شاعرة تعرّضت لظلم الكاتب الرجل وحيله الكثيرة كي يُبرز طريقة تميّزه عنها؛ لكنّها تجاوزت فكره وأنتجت إبداعاً أدبياً شكّل جوهرذاتها ومبادئها.

الأدب النسويّ... رافعة حقيقيّة للإبداع..؟

حبيب الإبراهيم

بالرغم من محاولة الكثيرين وعبرَ مراحلَ زمنيّة متعاقبة تهميش دور المرأة، وجعلها تعيش حياة (الحرملك) من خلال فرض قيود تحدّ من تفكيرها وإبداعها وتألقها، ووقوفها إلى جانب الرجل في شتّى الميادين، وتشويه صورتها وجعلها تابعة للرجل في كل شيء؟! وتهميش دورها وإظهارها (ضلعاً قاصراً) كما شاهدنا في بعض مسلسلات البيئة الشامية، مثل(باب الحارة) وغيره من مسلسلات ظُلمت فيه المرأة إلى حدّ كبير..

بالرغم من كلّ الظروف التي حاولت تقييد حركة المرأة وإبداعها، لكنها تجاوزت ظروفها، وحطّمت قيودها وقدّمت أدباً غنيّاً شكلاً ومضموناً، وبثت فيه من روحها وعقلها وعواطفها ومعاناتها الكثير، لكنّ المرأة - أخت الرجال - لم تقف مكتوفة الأيدي، ولم تستكن لواقعٍ حدّ من تطلعاتها، تمرّدت على واقعها، نبذت العادات والتقاليد القديمة التي تحدّ من حركتها، خرجت من قمقم الوصاية والخنوع والتبعيّة، إلى الفضاء الرحب الغني بتفاصيله الحياتية والاجتماعية والثقافيّة ، وبدأت مسيرتها الإبداعية في ميادين السياسة والثقافة والأدب، أسّست المنتديات والصالونات والملتقيات الأدبية، فاستقطبت الكثير من النساء في مجال كتابة الشعر والرواية والقصة و...

مثل مي زيادة ماري عجمي وصالونها الأدبي، كما لمع الكثير من الأسماء التي كتبت الشعر والقصة والرواية و... ونشرته في الصحف والمجلات التي كانت تصدر في تلك الفترة.

من منا لم يقرأ للشاعرة فدوى طوقان، نازك الملائكة، بنت الشاطىء، فتاة غسان، نوال السعداوي، ولاحقاً دلال حاتم، غادة السمان، كوليت خوري، هدى شعراوي، ضياء قصبجي، ناديا خوست، اعتدال رافع، ، ملكة أبيض، توفيقة خضور، فاديا غيبور، حنان درويش، أحلام مستغانمي، سعاد الصباح،...ليندا إبراهيم

وغيرهن ممن تركن بصمات واضحة في مسيرة الثقافة والإبداع، وبالرغم من قلّة عددهن مقارنة مع عدد الأدباء والشعراء والكتّاب، فإن ولوج الساحة الأدبية لم يكن سهلاً، ولا طرقه معبّدة أمام النساء لظروف عديدة اجتماعية وتربوية و... منها الأمية والعادات المحافظة وعدم السماح للمرأة بالظهور في الأوساط الأدبية إلى جانب الرجال، وهذا بكلّ تأكيد حدّ من ظهور كاتبات وروائيات وأديبات بأعداد كبيرة على مستوى الساحة الثقافية العربية.

لم تكن المرأة يوماً خارج سياق تطور مجتمعها، بل كانت في قلبه، وفي أحداثه التاريخية المفصلية، تكتب عن معاناته، تكتب عن إنتصاراته ونكساته بلغتها الشفافة العابقة حبّاً وعذوبة، منطلقةً من دورها الفعّال في بناء المجتمع، ومواكبة تطوره والتغيرات الطارئة التي يمرّ بها.

في معارك الكفاح الوطني كانت أديبة مقاتلة، وفي معارك البناء ساهمت بما جاد قلمها فكراً وأدباً وفنّاً، شكّل مشهداً ثقافياً مميزاً إلى جانب الأدباء والشعراء والفنانين.

ولعلّ الظروف غير الطبيعية التي رافقت أو نتجت عن الحرب الكونيّة على سورية أفرزت كمّاً من الكاتبات والأديبات والشاعرات اللواتي لمعت أسماؤهن مع انتشار الفضاء الأزرق ووسائل التواصل الاجتماعي، وسهولة النشر في المنتديات والملتقيات الأدبية والتي ظهرت بكثرة دونما حسيب أو رقيب.. هناك كاتبات يمتلكن الموهبة وعملن على صقل تجاربهن الإبداعية، من خلال النشر في الصحف المحلية والملاحق الثقافيّة وقدّمن للقراء نتاجهن بفرح، وقد لاقت تلك النتاجات من شعر وقصة ورواية وأبحاث وخواطر، الدراسة والنقاش والتحليل والنقد من خلال الندوات والأنشطة والفعاليات ، وفي المقابل هناك كثرة ممن يضعن قبل أسمائهن الشاعرة الفلانية والإعلامية العلانية، والناقدة.... تعج الكثير من أسمائهن الصحف والمواقع الالكترونية والتي تفتح صفحاتها لهن بالرغم من ضعف المستوى والمحتوى..؟!

في الوقت نفسه أن قسماً كبيراً منهن يتقلدن مهام إعلامية وأدبية في صحف تصدر خارج القطر، مثل نائب رئيس تحرير، مسؤول النشروالمتابعة، وبالمناسبة معظم كوادر بعض المجلات من النساء إن لم نقل أغلبهن؟!

المشهد الثقافي يتصاعد ويرتقي ويتنامى ويتسع أفقياً، من خلال كتابات شابات في مجال الشعر والسرد والرواية والإعلام بحكم الظروف التي نتجت عن الحرب فجاءت كتاباتهن تعبيراً عن واقع مؤلم من الفقد والحرمان والضغوطات النفسية والاقتصادية، وما يمكن قوله في هذا المجال :إن المرأة عموماً والسوريّة خصوصاً استطاعت أن تنقل معاناة مجتمعها عبر منجزات أدبية إبداعية سواء في الشعر، في القصة، في الرواية، في الفن، في الإعلام إلى القارىء (الالكتروني) مع غياب الورق، وبالتالي ازدادت مساحات الظهور والانتشار لدى أديبات هاويات أو يسرن على دروب الإبداع، يجدن في أنفسهن مشاريع مستقبلية لأديبات يحملن راية الإبداع في الساحة الثقافية.

المشهد الثقافي النسوي رغم بعض الهنات والملاحظات يمضي إلى حيث يجب أن يكون، ويشكّل رافعة حقيقية إلى جانب ما يكتبه الرجال، بالرغم من أن المصطلحات المتداولة في الساحة الثقافية مثل :الأدب النسوي، الأدب الشبابي،... لا تعطي تقييماً حقيقياً لما يُكتب إذا ما قورن بالشريحة العمرية والفئة التي تكتبه، فالأدب لا يقاس إلاّ بما يشكّله من قيمة إبداعيّة وفنيّة بغض النظرعن عمر وجنس من كتبه.

بقعة حبر

أدلجة شعريّة

رنا بدري سلوم

شعراءٌ كتبوا الشعر همساً، لا يسعون للأضواء والشهرة، بينما نجد اليوم حبًا جمًا للظهور في عصر السوشيال ميديا فنجد بعض الشعراء والشاعرات كفراش النور يتّبعن الأضواء أينما حلّت، لإثبات الذات وتقدير الموهبة وفرض سيرتهن الذاتية، ولكن إن أغفل الاسم والصورة في نصوصهن هل تحظى بإعجاب القارئ أو اللجنة المحكمة؟ أم أن للحضور واعتلاء المنابر له قيمة مضاعفة عن قيمة النص وهذا ما نراه اليوم في تصعيد الحصول على الجوائز الدوليّة والمحليّة والأكاديميّات الإلكترونيّة التي تنتج جيلاً من الشّعراء والشّاعرات يحصدن الجوائز والأوسمة لمجرد مشاركات أدبية، معظمها تعود وبرأيي إلى فن ومهارة التواصل والعلاقات العامة مع الجهات المعنية فأخذ المبادرات وإقحام الذات على إداراتها المسؤولة لها جزء كبير من نجاح وتمييز هؤلاء الشعراء «الناثرين» عن غيرهم.. يعرّف «سارتر» النثر بأنه في جوهره نفعيّ، ويعرّف الناثر بأنه يستعمل الكلمات، أما الكلمات في الشعر فمختلفة كل الاختلاف، إذ تصبو دوماً إلى الخلود، وكأنها هي من تستعمل الشاعر ليعبّر عنها... وهنا تتحول بعض الشاعرات الناثرات إلى مديرة علاقات عامة، تتواصل مع الجميع، وتجدها حاضرةً في أغلب الفعاليات، مشاركةً أو ضيفةً، وهذه كلها طاقات إضافية تضاف من خارج الشعر لتدعم المشروع الشّعري، ولكنها في الوقت نفسه تسحب الشاعرات للخوض في عالم العلاقات العامة الذي يخدمها -كما تظن.

تقول الدراسات إن حضور بعض المبدعين انهمك بمسألة العلاقات العامة التي تخدم القصيدة.. وقد تناسل عدد من الشعراء أثّروا على أجيال مختلفة من الثقافة العربية، وهذا الأمر ليس خطأً أو حكماً معيارياً يسيء الفهم، إنما توصيف لعدد كبير من الشعراء في إدارة الموهبة الشعريّة، وهي منطقة مختلفة تماماً عن موهبة الشّعر، وكتابة القصيدة، ويقترب توصيف هؤلاء الشّعراء من مصطلح «الشعراء المؤدلجين»، نحو فكرة الظهور وحب الوجود الدائم بالقول: انظروا أنا هنا ثم اسمعوني!.

إبداعُها خالد

ديما يوسف سلمان

كان للمرأةِ العربيّةِ وعبر العصورِ المختلفةِ دورُها في الحياةِ الفكريّةِ والأدبيّةِ، ومثمّة أسماءٌ خالدةٌ عبر التّاريخ لشاعراتٍ عربيّاتٍ مميّزاتٍ فكانت الخنساء التي كتبت قصائد رثاء بأخيها صخر ، واشتهرت بفصاحة اللّسان والبيان مما جعلها تأخذ دور الحكم في المنافسات الشعرية آنذاك، وأيضاً ليلى العامريه ورابعة العدوية وغيرهنّ..ومنهنّ تميّزن بجرأتهنّ كولّادة بنت المستكفي وهي أميرةٌ وشاعرةٌ ظهرَتْ في العصر الأندلسيّ واشتهرت ببيتن من الشّعر في زمانها الذي يعود لأكثرَ من ألفِ عام من الآن حيث تقول فيهما: أنا والله أصلحُ للمعالي أمشي مشيتي وأتيهُ تيها أمكّنُ عاشقي من صحن خدّي وأمنحُ قبلتي من يشتهيها كان ذلك في العهد الأندلسيّ الذي شهدت فيه الحضارة العربيّة أوج قوّتها وانتشارها، ولكن بالمقابل كثيراتٌ لم يملكن الجرأة و عانين من القيود والنّظرة الذكوريّة عبر العصور العربيّة المختلفة، ربّما كان لديهنّ الكثير من الأدب والإبداع الذي وئد بسبب الثقافة الذكورية والنّظرة الدونيّة للمرأة، ولاسيّما بعدما غرقت مجتمعاتنا العربيّة في عصور الظّلام وخصوصاً في ظلّ الاحتلال العثمانيّ فكانت بحقّ عصوراً من الظّلام و الجهل والتّخلف الأمر الذي انعكس سلباً على الحياة بأكملها، وتراجعت العلوم والآداب وازدادت القيود على الرجل و المرأة وعلى كلّ فكرٍ حرّ ، فازداد انغلاق المرأة ودفعت ثمن كلّ هذا الجهل والتّخلف، فقبلَ أكثرَ من قرنٍ من الزّمن كان مجرّد تعليم المرأة أمراً في غاية الصّعوبة ، ونذكر كمثال الشّاعرة الفلسطينيّة الكبيرة فدوى طوقان التي تحدّت التّقاليد والجهل وتمردت عليها وذكرت في مذكراتها معاناتها من النظرة الدونيّة للمرأة وحرمانها حقوقها وهي التي حرمت من إتمام تعليمها بسبب زهرة تلقّتها من أحدهم..فكافحت فدوى وشقت طريقها الصّعب في مجتمعٍ يحارب المرأة وصوتها وكلماتها ويفرض على فكرها كلّ القيود، فكانت صوتاً غاضباً على الأفكار البالية والمتخلّفة تجاه المرأة ودورها .. وكثيراتٌ أيضاً كتبن في الخمسينيّات من القرن الماضي وطالبن بتحرّر المرأة العربيّة من العادات البالية والقيود التي تعيق دورها الفكري مثل كوليت خوري وليلى بعلبكي وغيرهنّ ممّن رفضن الثقافة الذّكوريّة.. وطبعاً لم يكن حال المرأة العربية إلا كحال المرأة بشكل عام في العالم، وشهدت الكثيرُ من الأوساط الأدبيّة العالميّة حركات تحرّر تنادي بحريّة المرأة وتطالب بمساواتها بالرجل كمثال الكاتبة الفرنسيّة سيمون دي بوفوار وحركتها النّسوية لتحرّر المرأة وإعطائها كامل حقوقها .. واليوم ونحن في العقدِ الثّالث من القرن الواحد والعشرين؛ ثمّة نقلة نوعية لدور المرأة في كل المجالات المعرفيّة والأدبيّة وأثبتت المرأةُ العربيّةُ جدارةً وتفوّقاً كبيراً، من جانب آخر وبالفعل تلمعُ تاء التّأنيث بقوّة في الحالة الثقافيّة هل يعني هذا أنّ المشهد الثقافيّ معافى وفي أحسن أحواله، أم هل أنّ للقضيّة جوانب أخرى؟! لا شكّ أنّ ثقافة الصّورة والتّقدم التكنولوجي المذهل، والانفتاح الكبير وطبول وسائل التّواصل الاجتماعي .. جعل المشهد الثقافيّ بأكمله يكاد يكون في بعض الأحيان في حالة غير صحيحة. بكلّ الأحوال كلُ جيّد من الأدب سيعبّر عن نفسه، ولكلّ إبداعٍ حقيقيّ بريقٌ لا يخبو سواءً بقلمه أم بقلمها ، وتبقى همومُ وشجونُ الإنسان وقضاياه هي الملهم والباعث الأوّل لإبداعها كما لكلّ إبداع.

مُماهاة

عبد الكريم الناعم

أحْتَسي الآنَ في شُرْفةِ للمساءِ
بقايا ارْتشافِ الصّباحِ
شَذى قهوةٍ بالحليبْ
رَشْفةٌ،
« أيُّ شيءٍ يكونُ إذا ما الْتَقيْنا ؟!!
الْهواءُ نَدى بَسْمةٍ باتّساعِ البراري،
الأصابعُ تَصْدى بما في الثّمالات
من حانياتِ الجرارِ،
الطّيورُ،
وقدْ أوْغَلَتْ،
في المساءِ
تؤوبُ...»
رَشْفةٌ
« نَفْحةٌ
صَنْدَلٌ من بخورٍ يطوفُ بنا
فارداً من زَرابيِ الظّهيرةِ ما يُطْلِقُ
(البَدْوَ) من نَقْشةٍ في البساطِ
إلى الاخْتفاءِ بسَرْبِ ظِباءٍ
يجيءُ حَيِيّاً ،
أقُومُ إلى القهوةِ ،
الطّعْمُ طَعْمُ المَضاربِ تَرْقى
إلى أنْ تكونَ ظِباءً ،
يُطلُّ على الجُرْفِ (ريمٌ) لهُ
شامتانِ
على الأُقحوانِ ،
أكادُ أقومُ إليهِ
لكيلا يظلّ وحيداً ،
تقولُ على خَشْيةٍ من ثُغاءِ
الأناملِ سَكْرى:
« إلى كمْ تَظلُّ تُغادِرُني
كلّما رَاوَدَتْكَ السُّهوبْ «؟!!
رَشْفةٌ
« ياإلهي
أنا مَن تَدَلّهَ بالانتظارِ الحنونِ ،
وحينَ أتَتْ
كِدْتُ أنْشَرُ في قُطْبةٍ من صهيلِ
البساطِ ،/
يَدٌ من فُصولِ الجنى
أهْرَقتِ الصُّبْحَ
فارْتَجَفَ (الرّيمُ) في ذُرْوَةِ الجُرْفِ
من أعالي مَراقيهِ ،
(قُبُرّةٌ) غادرَتْ لَوْحةً في الجدارِ ،
على يَقْظةٍ في البخورِ تَراءى لهُ
خطُّ شيخٍ عتيقٍ
يُعَلّمُهُ الخَطّ من لَوْحةٍ جاءَ فيها :
« المَجاهيلُ بنْتُ الغيوبِ
المَواقيتُ بنتُ القُلوبْ «
رَشْفةٌ
في الظّهيرةِ كانتْ هنا
كلُّ شيءٍ على شُرْفةٍ
في الأقاصي ،
البخورُ ،
البساطُ بما فيه من نَكْهةِ (البَدْوِ) ،
أعالي السّريرةِ ،
بَوْحٌ كما لوْ تَهَيّأَ سِرْبُ كراكي
إلى رحلةٍ في البياضِ ،
وَزَنْبَقةٌ أفْرَدَتْ نفسَها قُبْلةً
في العبيرِ ،
كما لوْ عَرَفْتَ افْتِتاحَ البَداءاتِ
خَجْلى
تُرى
يُطْرِقُ الظُّهرُ من رِعْشَةٍ
في الأذانِ ؟!! ،
لِمَنْ كلُّ هذي المَباهجِ
في رَشْفَتَيْنِ ؟!!
يَدي لا تُغادِرُ أشواقها ،
رِشْفةٌ
فجأةً
من خِلالِ البخورِ
وعبرَ سُلاميّةٍ فارقتْ خوْفَها
ثَمّةَ الغيمُ يأتي شفيفاً
كأنّ القناديلَ تَصْبو إلى
موْعدٍ في الضّبابِ الشّفيفِ
الحَنونِ ، تماهى الزّمانُ بيقظةِ نَسْجِ
المكانِ ، السّناجبُ في عُرْسِها ،
في البساطِ اشْتِباكُ الأزاهيرِ باللّونِ ،
ثمّ خُيوطٌ تعودُ إلى النّولِ
في لحظةٍ من تماهي الصّباحِ
بفَجْرِ الغُروبْ .. رَشْفةٌ
يامُقَلّبَ هذي القلوبْ
خلّ قلبي
على بابها.....

وتر الكلام

أحلام نازحة

سعاد زاهر

أتمرد على ذاتي كأني لست أنا
أحاول احتوائي
تغيير اتجاهاتي
السيطرة على مشاعري
تنفلت روحي مني
تعلن عصيانها
تعيد تقييدي
أفقد السيطرة على نزقي
أتحول مراهقة تدور
في الزوايا المنسية
كأني أدبر ألف مكيدة
أحاول الاغتسال من حب
انهمر بكل الآلام
أنزوي هاربة
أرتعش طويلاً
ليس ثمة إلا الحيرة
ورتابة تحرر الغيم
عله يهطل ولو من بعيد
أمزق كل شيء
وأتجمد عله
بعيد لي بعضا
من زيارات منسية
من لهفة اللقى
كي
نسبح في لحظات متعتنا الساهمة
أرتجف وأترقب
وانتظر في كل مرة
من جديد
كأني أطعن ذاتي
بغضب وازدراء
وأطالب بالمزيد
بدلاً من تأبط الرعب
والرحيل اندحاراً عند المغيب
ها أنذا ألوح بيد مباركة
هل عودة قريبة
تكون من نصيبي
مع كل هذا الحنين
متناسية كل لذعات
الفلفل الأحمر الرهيب
عيني على تلك الآهات الهاربة
منتظرة صلاة أدعو فيها
الأحلام النازحة.. ألا تغيب

لا لجدلية تجنيس النص الأدبي

ديمه داوودي

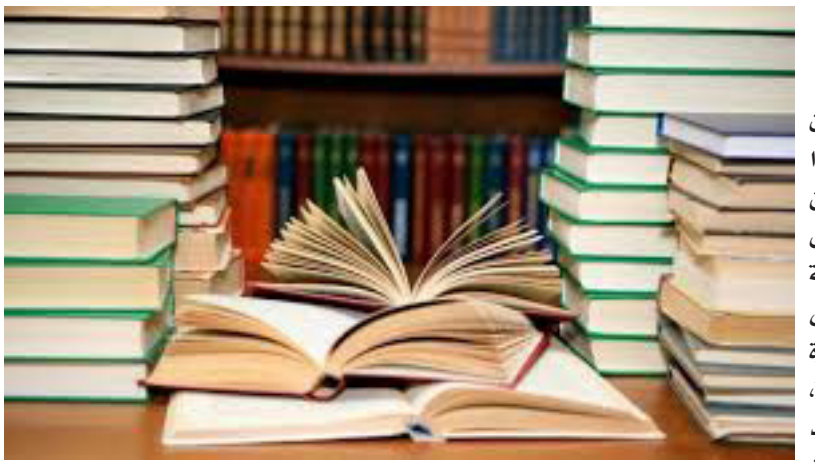

«بعض النساء الذين منعن من الركض سيلدن فتيات بأجنحة يطفن العالم» قد يختصر هذا الاستهلال طبيعة مآلات النص النسوي بالرغم من أنه لا اختلاف في اللغة بمفهومها العام بين الرجل والمرأة، فالمفردات والتعابير والتراكيب متاحة لكلا الجنسين إلا أن المرأة قد تكون الأقدر على التعبير في بعض المواطن كونها خلقت بالفطرة معجونة بالمشاعر بحكم طبيعتها الفيزيولوجية، ما يجعلها قادرة على إيصال الكلمات عبر مشاهد تلامس شغاف القلب سواء عبر السرد أم بلسان الشخصيات التي قد تجسد رجلاً أو امرأة أو طفلاً أو حتى شخصية متخيلة بل استطاعت الكاتبة الأنثى من تجسيد عالم الجريمة كالكاتبة أجاثا كريستي على سبيل المثال، وهو أمر ربما يعتبر غريباً نوعاً ما، فكيف لامرأة معجونة بالأحاسيس أن تغرق في هذه التفاصيل الدموية.

إلا أن قاموس المرأة يختلف قليلاً عن قاموس الرجل وسط منظومة متعددة الحدود تشمل الأدوات الفكرية والأسلوبية والحياتية وكيفية التلقي، وكل هذا تكون من الطريقة التي تحاكم بها المرأة الفكرة فتخرجه بشكل «نص» ومفردات وأفكار ومعتقدات

هنا النص الأدبي «المؤنث» ينافس النص الأدبي المذكر، وقد يتفوق عليه حتى بلسان نفسه الآخر «المذكر» - إن رضينا بهذه التفرقة الأدبية - فالدراسات تؤكد أن المرأة تتكلم أكثر من الرجل، وأن دماغها يعالج الأمور، ويتلقى الكلمات، ويحاكمها بشكل مختلف عن الرجل، وهي قادرة على القيام بعدة أعمال في آن واحد، هكذا هي تلافيفها الدماغية، ولكن مع كل هذا ففي الوسط أدباء كتاب من الرجال تفوقوا بتعبيراتهم وكتاباتهم على ما كتبته المرأة بالرغم من أن الصبغة الأنثوية في النص أياً كان نوعه تأتي مفتوحة الأفق غير مؤطرة، وربما هذا ما يجعل النص الأنثوي في تحد دائم مع النص الذكوري من حيث البلورة النهائية بل حتى في تحد مع نفسه، فبحكم طبيعة الأنثى يأتي النص متطوراً وفق التأثيرات التي مرت بها المرأة عبر عصور واختزنها الدماغ ليخرجها وفق معايير وتعابير وتراكيب وصور ومفردات وكلمات وفروقات ورمزيات تختلف في الأسلوب من كاتبة إلى أخرى، وهذا ما يمكن أن نسميه «النفس» نفس الكاتب أو الكاتبة وهو مايشبه نفس الطاهي أي إننا لو اخترنا محوراً محدداً وجملاً بعينها، وطلبنا من مجموعة كاتبات وكتاب أن ينجزوا منها عملاً لوجدنا جذر الاختلاف بالرغم من اتفاق الجميع على الفكرة.

فهناك من سيكتب قصة أو سيناريو وستختلف طرق التعبير لايصال هذه الفكرة. ولو طلبنا من الجميع التقيد بكتابة قصة قصيرة حول ما اخترنا من جمل أيضاً فسنجد الاختلاف لأن «النفس» المختلف هو ما يميز بصمة الكاتب والكاتبة.

علماً أن الكاتبة في اللاوعي لاتعي أنها تكتب كامرأة ولاتتعمد ذلك ولا تعرف ضمناً أنها تحاكم الأمور والمجريات وسياق النص كامرأة، وهذا ما أكدته الكاتبة «شارلوت برونتي» بعد نشرها روايتها «جين إير»عام ١٨٤٧ والتي انقسمت إلى ٤٠ فصلاً وكانت طبعتها الأصلية في مجلدات ثلاث ما يتناسب مع فكرة الرواية ونظام النشر حينها إذا تمردت الكاتبة وشرحت حيثيات عديدة منها الظلم الاجتماعي وحقائق غير واضحة حول النظام الاحتماعي والديني حينها، كما أكدت «برونتي» أنها لاتهتم حين تكتب بماهو أنثوي ولاتفكر فيه من منطلق أنها امرأة ولا تهتم للمعايير التي وضعها النقاد لتقسيم الأدب بين أنثوي وذكوري أو بالأصح فصل الكتابة النسوية عن الأدب كنوع متفرد.

وقد تطور هذا المفهوم منطلقاً من الساحة الأدبية الإنكليزية في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي ليبلغ عدد الكاتبات بين ١٨٣٠ و ١٩ وما فاق أكثر من ثلاثمئة رواية حتى العقد الثالث من القرن العشرين، هذا ما يعيد للذاكرة فكرة إنشاء مصطلح الأدب النسائي لكن هل للنص النسائي أن يتوالد في الساحة الذكورية ويولد مشاعر وأفكاراً ويفتح سبلاً أمام القارئ والمتلقي؟ وخاصة بعدما تطور الفكر الإنساني بشكل إعجازي بعيداً عن تعقيدات المجتمعات ومعتقداتها إذ خرجت من قواقعها لتتراقص على الأوراق والشاشات ومساحات الانترنت وربما هذا ماعبرت عنه الكاتبة رباب هلال في مجموعتها القصصية «تلك المرأة.. تلك النار» إذ قالت:

«الرجل.. مطلق رجل.. ليس عدوي.. والرجل.. أي رجل ليس محرري قط.. كلانا مستعبد وينشد التحرر.. وحدها الكتابة تحررني»

إذاً لا داعي لأن نحاكم النص بناء على جنس من كتبه بل على ما احتضنه النص من إمكانيات أدبية ومدى بلاغته.. فكثير من الكاتبات المقتدرات على استعداد لطرح نصوصهن دون ذكر اسم ولتتم مناقشته ومحاكمته وفق ما ورد فيه وكذلك كثير من الكتاب يفعلون الشيء ذاته وليكن المتلقي هو الحكم بين قيمة إعمال النص في الجوانيات النفسية ومدى تأثيره ومدى مرارته وحلاوته وأهدافه..

وهنا لابد من ذكر الحادثة بين جوركي وتشيكوف وتولستوي، إذ كتب تشيكوف مبدياً إعجابه بموهبة تولستوي ليرد جوركي :»في كأس المرار الذي تجرعته لم أشرب غير قطرتين من العسل، قطرتك وقطرة تولستوي»

إذن على النص أن يتوالد ويفرض نفسه في الذاكرة والنفس مع إقال جنس من كتبه، فالنص الذكوري لا قوامة له على نص أنثوي ولا مساواة بين نص أنثوي وذكوري، فالنص بحد ذاته عالم قائم المعالم وليحاكم بناء على ذلك.

«ولنحتج جميعنا بالكتابة ولنعبر بها ولنخلق عوالم أفضل ولنوثق أفراح وانتصار عروبتنا وكما قالت الكاتبة رباب هلال بلسان بني جنسها وبلسان الرجل أيضاً فكتب بلاسان الأديب «أحتج بالكتابة.. أرفع صوتي لكل ما رسم لي باستقامة أشتبه بها، دون أن تغويني شهوة الانتقام للانتقام»

لنكتب وتبض أقلامنا حياة بنصوص لا تخجل من هوياتنا لكنها تخلو تصنيف جنسها الأدبي فهي كيان متفرد بحد ذاته.

ظمئ الشعر

ناهد إبراهيم

ظمئ الشعر بين شتى بحور ... يمسح الهم من فؤاد مريض
فاملئي الأرض من بحور القريض ... بك هامت قوافل الشعر سكرى
واجعلي القلب معرضاً لفتون ... والقوافي تبرجت في العروض
كقلوب العشاق طراً وفيضي ... متعة العيش أن تعيش طليقاً
وازرعي الحب في الجفون ضياء ... في السماوات لا بجنح مهيض

مبدعة بالفطرة

رجاء شعبان

للأنثى خصوصيّة الرقّة والعذوبة فهذه هبة من الله بالأصل خلقها لآدم لتؤنسه ويسكن إليها وتسرّ ناظريه بعد تعب وليس لتصبح هي الغاية والوسيلة والهدف والحاصد والمحصود والقاصد والمقصود.

التأنيث أصله من الأنثى والأنثى من العاطفة والعاطفة من الإنسان، إذاً هي جانب وليست كل الجوانب... والكلّ يعلم أنّ الجانب الآخر المقابل للأنثى في الإنسان هو العقل يقوّيها ويدعمها ويكمّلها كما هي تلطّفه وتلوّنه وتجعل فيه روحاً من حيويّة وليونة ومرونة... أما أن تصبح هذه الأنثى هي الإنسان كلّه باحتلاله فهو الخطر الشديد...

فلو نظرنا إلى تلك النظرة في الجاهلية وتلك العصور وكيف كانت توأد المولودة فقط لأنها أنثى نعلم مقدار الزمن المغاير الذي وصلنا إليه.

فهل الزمن المعاصر الآن ينتقم للأنثى؟ هل حرمانها بفترة ما من الجهر حتى بوجودها الآن ينقلب وبالاً على الرجل الذي منعها، أم هو ترتيب ألاعيب؟!

جاء في سورة النحل ٥٨

«وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ».

-دائماً تتغيّر الأدوار وتتبدّل حسب المرحلة والعصور ومن في ذلك ممن قادوا وغيّروا المفاهيم ودفعوا ثمناً باهظاً للوصول لما نحن فيه... لكن السؤال هل «كلّ ما يزيد عن حدّه ينقلب ضدّه» كما جاء في المثل؟ وهل ظاهرة التأنيث كما أمسكوا بتلك المقولة لمحي الدين ابن عربي: «كل مالا يؤنّث لا يعوّل عليه»، صحيحة؟ وهل حقّاً قالها ابن عربي، وماذا قصد فيها؟ أم هي محاولات للعب عن طريق كلّ الطرق والمذاهب وبكلّ الوسائل باستدراج رجال التصوّف إلى صفّهم وتأويل كلامهم بما يخدمهم طالما فشلوا عقائدياً؟

السؤال الآخر، هل جمال الأنثى أو سحرها يتشفّع لنا لنتغاضى عن قيادة هي لا تقدر عليها... ربما تشارك بها... لكن تبقى روحاً محرّكة ومهمّة جداً وبدونها صعب ... لكن أن تُعطى كل الحبل وتقود كل شيء فهذا تفكير خبيث شرّير...

بالفطرة الأنثى جذابة لكن أن يُلعَب على هذا الوتر ويكون العزف منفرداً، فالنغمة ستبدو سخيفة فيما بعد ومُكرّرة ومُجترّة مهما كانت جميلة!

الفطرة تقول هناك تأنيث وتذكير.. هناك سالب وموجب.. مذكر ومؤنث.. ليتم التبادل الحياتي المشاعري الانفعالي الطاقي الحدثي الوجودي الكوني... وإلا فسنصل للعدميّة وقبلها القهقرى كما كنا قبل تصميم مهندس عظيم للكون وخالق قدّر وخلق فسوّى وأنشأ وبرأ كل شيء من الذرّة إلى المجرّة بما لا يفوته شيء ولا يكون كخلقه ومثله شيء... فحتى النواة الصغيرة والذرّة فيها من التذكير والتأنيث... المهمّ لن نغوص بالفلسفة الدينية والكونية ونثبت علمياً هذه النظرية لأنها مثبتة وخالصة، لكن هنا نذكّر بها ليس أكثر...

سأتخيّل يوماً أن أنهض وأجد نفسي في مجتمع كلّه إناث فقط... هل يمكن تقبّل ذلك؟ إنه لشيء منفّر.. ولنفترض أنّ الرجل عاش فقط مع رجال هل يمكن ذلك؟ محال.... ستكثر الجريمة ويغدو آدم الإنسان وحشاً.... إذاً العملية بكل بساطة هي ذكر وأنثى وبكل شيء وبكل جانب وبكل عمل وبكل إنسان وبكل مكان وبكل زمان.... هذا تقدير العليم العلّام الذي قدّر مايكون مناسباً للعيش والخلق والاستمرار.... إنها هندسة تفكيرية وتقديرية لا يصل إليها لبّ كائن أو إنسان.... ولكن هذا الإنسان حين توفّر له كل شيء طغى وبغى وصدّق نفسه ويحاول تغيير قوانين الكون على أرضٍ استأجرها أو قرضها له ربه مقابل العيش وعدم الأذى، فهي ليست أرضه... فطمع وما وعى وسعى للجلوس مكان إله كبير والتحكم بالخلق وتدبير شؤون الخلق كأنه خَلقَهم وهو مثلهم مخلوق وأمثال ذلك كثير كفرعون.... إذ يضع قوانين ويسنّ شرائع حسب ما يرغب حين يصبح قويّاً...

ولنعد إلى ظاهرة التأنيث في الإبداع ولنكن منصفين... وبغض النظر عن نظرية المؤامرة التي تريد أن تقلب الموازين وتجعل من المرأة آلهة تُعبد.

في بلدنا... قضية التأنيث والنفخ والتبجيل فيها، هل هي بريئة؟ هل هي متّهمة؟ ولماذا وكيف؟ أعتقد هناك نيّة ما وتطبيق في المجتمعات الكبيرة لبعض الدول التي نسمّيها متقدمة أو تحكم العالم...هذه النيّة ليست بريئة أبداً...! وربما كلّهم... لكن حاولوا التركيز على موضوع أنّ عصرنا هو عصر الدلو... أي عصر الأنوثة وانقضاء الحروب... وأفول نجم الذكورة التي تتحكم وتخترع الحروب، ومن كان يتابع علماء الفلك والطاقة كيف ملؤوا الشاشات والأدمغة بهذا الكلام لصدقوهم لولا كمّ الحروب الهائلة التي ولعت وكذّبت أحاديثهم...

إنّ من يتابع خفايا التفكير سيعلم بأنّ كل ما يحصل مدبّر له وليس بريئاً ولم يعد الأمر سرياً فرض قوانين المثليّة الجنسية وسواها مما يغير الخارطة الذهنية والفكرية والبيولوجية والطبيعية والفطرية للإنسان... اسألوا السوريين في ألمانيا ماذا يُطلب منهم الآن للحصول على الجنسية... ومما كان لا يصدقه أحد من قبل؟ بكل بساطة الموافقة والعيش واتباع قوانين الحياة المثلية...! نحن لا نبالغ ولا نضخّم أبداً... لكن في بلدنا لعبوا بعقل المرأة البسيطة بأن تثور على زوجها، وبعقل المرأة المثقفة أنه بالإمكان العيش من دون رجل يصرف عليها فهي تملك مالها وتقدر أن تأتي باستقلالها دون سلطة رجل... شجعوا المرأة تحت أية مزحة صغيرة أو هفوة مع زوجها بإمكانية الطلاق... لعبوا باستقرارها بمسميات شتّى كحقوق المرأة وعدم اضطهادها ومن هذا الكلام الرنّان.... اذهبوا إلى المحكمة وستروا بأعينكم نسب الطلاق ولأسباب تافهة!

وهكذا.. من تفاصيل مدمرة بالخفاء دون علم كالوسواس الخنّاس.

أما عن الإبداع ففي بلدنا سورية لا أجد حالات تأنيث الإبداع.. حتى لو كانت هناك محاولات فقد باءت بالفشل وخطط أسقطها الواقع، فكانت مرارته رحمةً لها. وبالعموم المرأة عندنا مجتهدة أصيلة تمسكت بهدفها حين أتيحت لها الفرصة... هذا كل ما في الأمر... ولكل مجتهد نصيب من رجل أو امرأة.. لكن ظهور حالات متعددة أظهر أن الابداع قد تمّ تأنيثه.... لا أبداً هي نجوم مخفية ظهرت في الليل أو هي طيور مغرّدة استيقظت عند الصباح.. ويا لجمال المرأة والإبداع الأنثوي جنباً إلى جنب مع الإبداع الرجولي الهائل.

والحال التي عندنا من المشهد الأنثوي المتلألئ ظاهرة جميلة وحالة سياق طبيعيّة جداً لامرأة سورية أصيلة مبدعة بالفطرة ومكافحة ومجتهدة، والإبداع في النهاية لا يُجزّأ ولا يُقسّم وإلا تلعثم وتبلكم... وفيه من الغَثّ وفيه من السمين وفيه من الرثّ وفيه من الثمين... وفيه من الذكوري وفيه من الأنثوي، والذكر والأنثى آية الله في الخلق.

زاوية حادة..

سأكتب رواية....

د.ح

منذ عشرين أو ثلاثين عامًا وربما أكثر تشغلني فكرة أن أكتب رواية واحدة لا أكثر ولا أقل كلما قلت لقد حددت موضوعها وبنيت شخوصها وحبكتها في خيالي ولم يبق لي إلا أن أسكب هذا كله على الورق ولكن فجأة تطير الفكرة وأشعر أنها ليست إلا ثرثرة، فما أنا بقادر على أن أكون ساردًا ويشد القارىء بشغف ويبني معمارية حكاية تجعلك تمسك الورق حتى تنهي ما فيه.

وقبل الرواية كنت أحلم أن أكون شاعرًا، وكثيرًا ما كتبت نصوصًا كنت أسميها شعرًا دسست بعضها لمن أحب، أحبها ربما في سرها وهي مثقفة ضحكت وقالت:ما هذا الهراء الذي يسميه شعرًا.. لكنها لم تقل لي مرة واحدة أن ما تكتبه ليس إلا سجعًا أو كلامًا منمقًا.....

يعني حلمي أن أكون شاعرًا أو أكتب رواية، الكثير من الحكايا والقصص التي يمكن أن تدل على رغبتي الحقيقية أن أكون في صف واحد من هؤلاء لكن للأسف لم أوفق.... والآن وقد بلغت الستين ونيفًا..... ما زال الحلم يراودني بكتابة رواية وأسأل من كتبت لها ما أسميه شعرًا (ساعديني على عنوان الرواية)..... تضحك وتقول :هل المشكلة فقط بالعنوان؟؟؟؟؟

نعم بالعنوان نعم بالعنوان..... سأكتب رواية.

بين فن العمارة .. وذكريات الأمكنة

لطفي لطفي: الفن منتج إنساني ودمشق القديمة شكلت وعيي الأول في التوثيق والرواية

غصون سليمان

شكلت دمشق القديمة لوحته الجمالية الأولى ومن خلال خيوط ألوانها اتسعت بحجم الوطن ليسكن قلبه الكبير في حله وترحاله، حفظ عن ظهر قلب تفاصيل الأمكنة القديمة والحديثة، فوثقها بعيون المحب والهاوي والمحترف بالحبر والريشة والرواية فهو المتخصص بهندسة العمارة وتفوق بجوانب كثيرة منها، لتغدو وكأنها البوصلة الموجهة لكل اهتمام.

الدكتور لطفي فؤاد لطفي الموهوب بعشق الحياة والوطن جمعتنا وإياه عدة لقاءات في جريدة «الثورة» وكان لابد من الحديث عن الفن والحياة والذكريات وما بين بيروت ودمشق مسافة مسير بحكم الضرورة والعمل ولكن ما إن يطل من الغرب كاشفاً وجه الشام كما يحب أن يسميها، وهي تلفحه بهوائها وعطرها حتى ينعش أوكسجين العاصمة محياه وروحه.

الكتابة حياة ماذا تعني لكم..

يقول الدكتور لطفي إن الوطن هو الأساس والدافع له في كل المراحل التي مر بها وسر التعمق والغوص بمهنة العمارة لأنها منتج إنساني بالأساس من صنع الإنسان، وتطورها هو نتيجة حياة اجتماعية مر بها في مختلف العصور والأزمنة وحتى العصر الحديث حين دخل الإسمنت مطلع القرن العشرين، وكيف تغيرت وبدأت تتأثر بالعمارة الأوروبية.

تحدث الدكتور لطفي عن بلاد الشام كوحدة جغرافية لها تاريخ وحياة واقتصاد واحد تقريباً،هذه التغيرات طرأت على كل المدن وخاصة مدينتي دمشق وحلب المدن الأكبر في منطقتنا والأكثر عمراً في التاريخ ومن أقدم المدن المأهولة، إذ سبقت العصر الحضاري الأول، ودليل ذلك تلك التلال الموجودة حول دمشق، مثل قطنا، وتل الرماد، وسكا، فهي كانت المواقع الأولى لسكن الإنسان في منطقتنا.

وأوضح الدكتور لطفي كيف انتقل للمناطق الأخرى الذي بدأ الإنسان يستقر بها، فهناك رأي يقول إن الإنسان الأول أتى من إفريقيا وعبر البحر الأحمر قبل مليون ونصف المليون عام وأخذ خطين متوازيين، خط مباشر من عدن مروراً بالشمال واستقر في منطقتنا، وخط اتجه نحو اليمين قاصداً الجزيرة العربية، واستقر في مناطق بلاد الرافدين، وقسم ذهب إلى الشرق.فيما ذهب قبل ٤٠٠ ألف سنة قسم من أبناء منطقتنا إلى أوروبا.

حركة الإنسان هذه قدمها الدكتور لطفي بكتبه المختلفة بشكل مفصل بدءاً من استقراره بالكهوف والمغاور مروراً بالقرى والمدن وكيف اخترع النار وأوجد الكتابة والزراعة واصفاً ذلك بالثورات التي قام بها إنساننا، وكون هذه الحضارة الكبيرة في منطقتنا، وكيف استفاد من امتزاج الحضارات المختلفة التي مرت على المنطقة ليعيشها اليوم إنساننا المعاصر.

×ينشغل الدكتور لطفي على قراءة تاريخنا من خلال العمارة كيف يرى جماليات هذا التاريخ، وماذا أنجز في هذا المجال ..؟يجيب عن ذلك بقوله: قبل الدخول بالحياة الاجتماعية فإن السكن يفرض شروطه حيث العمارة القديمة لها خصوصية أكثر لناحية الاستفادة من حركة الشمس والهواء حسب وضع المنطقة شمالاً وجنوباً، صيفاً وشتاء، حيث تم توظيفها بعمارته. لافتاً إلى أن إحساس الإنسان بالجمال يعود لزمن بعيد وموجود بداخله بالفطرة، مذ كان عنده سكن بسيط وأخذ يلون الجدران، ويرسم بعض الحيوانات، وأخذ يطور فن العمارة بشكل يتماشى مع الزخرفة والتلوين والنحت وغيرها.

ناهيك عن جماليات مختلفة للطبيعة. يلحظها بالنظر والرؤية.

وحول مقولة أحدهم نحن نهندس شوارعنا لتعود شوارعنا وتهندس حياتنا من جديد فأين تكمن العلاقة التفاعلية بين الإنسان ونظرته للجمال.

أشار الدكتور لطفي في هذا الجانب إلى أن جمال الشوارع والحارات يعود للمدينة القديمة كما ذكر آنفاً، وأن شوارعنا كانت مستقيمة ومتقاطعة بالفترة الرومانية والبيزنطية ومع الفتح الإسلامي أخذت المدينة تتعايش بشكل مختلف، حيث أصبحت الحارات أضيق، لناحية تلاصقها مع بعضها بعضاً، وبالتالي الشوارع خدمت الإنسان بشكل تلقائي، مبيناً أن الشارع المستقيم هو أقدم شارع طويل يجمع بين الغرب والشرق من منطقة «الدرويشية إلى باب شرقي»، فالمعروف تاريخياً أن المدينة تتمركز حول المعبد الذي تحول فيما بعد إلى الكنيسة، ومن ثم المسجد فدائماً المدن تتجمع حول المعبد الرئيسي جاذبة الأسواق والسكن إلى محيطها في البدايات.

أما التوسع الآخر للمدينة القديمة فبدأ في القرن الثالث عشر وأخذ بالانتشار شمالاً نحو سوق ساروجة وغرباً نحو القنوات وجنوبها نحو الميدان، وأخذ عدة اتجاهات ملتفا حول القلعة باتجاه شارع الملك فيصل للمناطق الشرقية.

-هؤلاء الناس أعيش من أجلهم

وإذا ما نتقلنا في حديثنا مع عاشق الشام اللامحدود والمسكونة في وجدانه، يختصر لطفي الحروف بعبارة «الشام هي حياتي». أجدها عند الناس البسطاء، وأجدها عندما أدخل الأسواق القديمة «أسواق الخضار والفاكهة وغيرها .. هؤلاء الناس هم الذين كونوا المدينة بالأساس وهؤلاء الناس أعيش من أجلهم، ومن أجل تطلعاتهم لحياة أفضل.

بدأت الشام بالنسبة له منذ وعيه الأول، إذ يذكر حين كان في الصف الرابع بمدرسة الملك فيصل- شارع الباكستان- كيف دفعه الفضول والمغامرة لأن يكون في الصف السادس، فلديه القدرة الذاتية والمعرفية لتجاوز صفين، صارح والده بهذا الأمر وهو الذي زرع في نفسه

تمرد على الـواقع

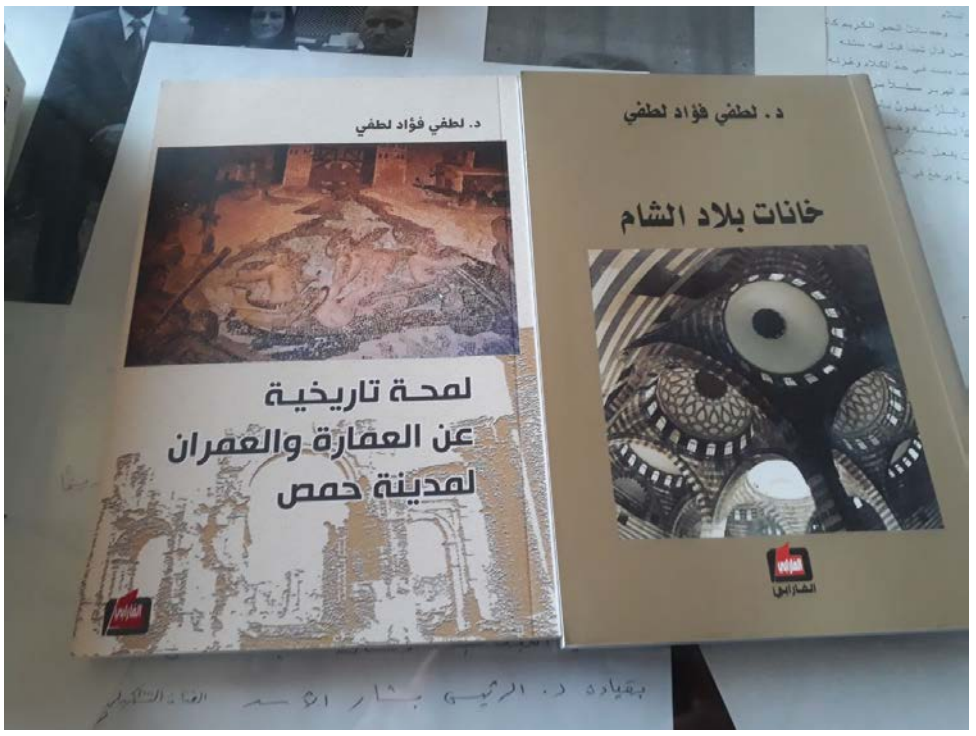

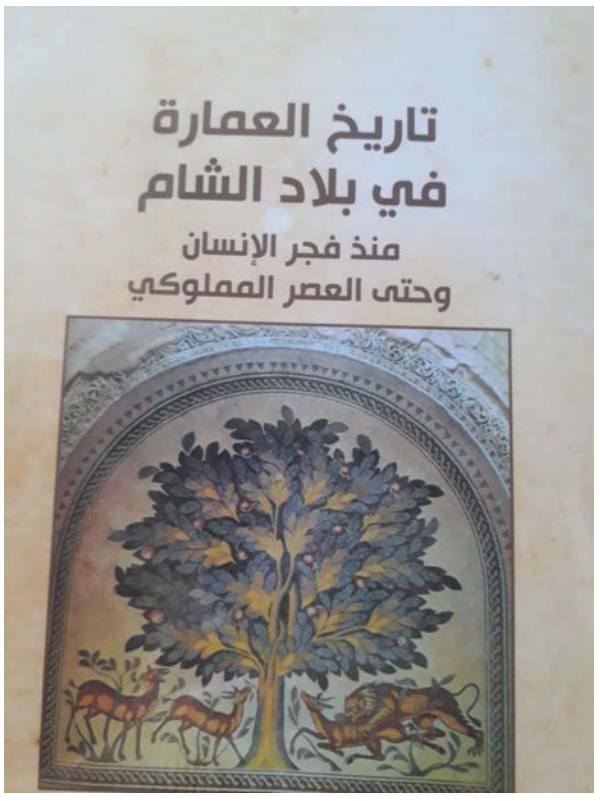

حب القراءة، ونمى فيه حب الإطلاع على الأساطير اليونانية، والأدب الروسي والعالمي، مؤكداً أنه من فترة اليفاعة ولغاية اللحظة هو قارئ «نهم» للكتب لايتعب منها أبداً.

حاول والده البحث عن مدرسة صغيرة أو لنقل عن معهد خاص مناسب قبل الامتحان بشهر لترميم بعض المعلومات بالحساب..ومع البحث والمتابعة شاءت الأقدار حين كان والده يشتري الخبز من فرن الصالحية أن يتعرف على شخص متقاعد كان يدرس بالسوربون، ويعمل لديهم بتسجيل الحسابات فيما سكنه بمنطقة القيمرية.

ولأجل الإصرار على بلوغ هدفه أشار الدكتور لطفي كيف حاول في ذاك الوقت أن يقطع المسافة من مركز، السبع البحرات إلى سوق الحميدية والجامع الأموي إلى مقصده حي القيمرية ليأخذ الدروس المناسبة في الحساب ..هذا الجهد والقفز من الصف الرابع إلى السادس كان بداية وعيه لجمال المدينة وعشقه لها.

ويتابع الدكتور لطفي حديث الذكريات حين كان في مدرسة التجهيز الأولى، مدرسة جودت الهاشمي حالياً، مع مجموعة من الشباب لديهم تطلعات فنية ما دفعهم لتأسيس المسرح المدرسي، ومن هؤلاء المشهورين الذين عرفناهم خلدون المالح، محمد الشيرازي المشرف على الفريق، وغازي الخالدي الرسام المعروف الذي أبدع بشخصيته في مسرحية البخيل لموليير، وكذلك بشخصية البخيل بتاجر البندقية، ولعل الأهم في هذا الأمر أن مجموعة المسرح المدرسي هذه انتقلت إلى العمل التلفزيوني حيث تم إرسال خلدون المالح ومروان شاهين إلى إيطاليا، والدكتور لطفي إلى أميركا حيث درس في أهم جامعات كاليفورنيا- لوس انجلوس الذي تخرج منها المخرج السوري المشهور مصطفى العقاد.

كان التأثير الأول للحياة في أميركا من خلال اهتمامه ببرامج المنوعات شرقية وغربية والتي شدت انتباه الشباب بأعمارهم المختلفة ذكوراً وإناثاً، ماجعله نجماً في ذاك الوقت.

وتوالى نشاطه كما يروي لصحيفة «الثورة» الملحق الثقافي بإدارة الندوات، والعمل بالدراما، فتوج أول عمل مترجم له عام ١٩٧٣ بعنوان «ابتسامة الجوكندا» ثم بدأت الأعمال التلفزيونية لكتاب شخصيات منها ناظم حكمت، يشار كمال صاحب رواية محمد الناحل والتي حولتها الدكتورة ناديا خوست إلى«الصقر» وهو أول خروج للكاميرا إلى الطبيعة في مناطق مشتى الحلو والكفرون عام ١٩٨٠،إضافة إلى عمل حمل عنوان درب الآلام للدكتورة ناديا خوست وحاز جائزة أفضل ممثلة، حيث يعالج حياة المرأة، كيف عاشت وتم اختيارها كزوجة، وكيفية تعاملها مع زوجها وجملة المتناقضات التي مرت عليها. كما عمل فيلماً اعتبره أهم الأفلام التي صورت أحداث لبنان ومجزرة صبرا وشاتيلا، وتلك الصرخة المشهورة، والتي سبقها الحديث عن الطائرات التي دمرت فيتنام مع المقارنة بين الحدثين من خلال الظلم والعدوان الذي وقع على أميركا اللاتينية وبلداننا العربية سورية ولبنان وفلسطين. حتى تم أخذ نماذج للنساء اللواتي ينخرطن بالجيش الإسرائيلي ليبقى السؤال ..كيف يعملن هؤلاء النسوة بإحساسهن الأنثوي لقتل البشر، والذي يجب أن يكون مفطوراً بالأمومة والعواطف والمشاعر. !!؟

وذكر الدكتور لطفي من جملة أعماله المصورة أيضاً معركة تل الفرس المشهورة التي واجهت فيها دبابة سورية كتيبة دبابات إسرائيلية والتي تحدث عنها الإعلام الإسرائيلي مطولاً من خلال كتاب المحدال الذي نشره الإسرائيليون وأشاروا فيه، كيف لقائد دبابة وحيد يقاوم كتيبة دبابات حتى استشهد ولم يستسلم.!!؟؟

هذه النماذج التي عالجها وأظهرها الدكتور لطفي برؤيته البصرية والفنية والفكرية وثقت الصراع من أجل العدالة الاجتماعية.

أيضاً كان هناك رصد لرواية عادل أبو شنب وردة الصباح ونهر السلطان لعبد السلام العجيلي الذي يحكي عن حالة صراع الإنسان مع النهر خاصة فترة الفيضانات، وبسمة الحزن لألفت الإدلبي والتي عالجت فيها الرواية قضية المرأة المتفوقة في مجتمعها ودراستها ولكنها مظلومة في أسرتها حين فضلوا أخيها الجاهل عليها.

اتسمت أعمال لطفي الروائية بأنها مدروسة وليست مرتجلة وكانت صادقة مع الانسان والواقع والحياة.

وهنا يذكر حادثة على سبيل المثال جرت في الثمانينات إذاً كان هناك من يريد تحويل منطقة سوق ساروجة إلى منطقة ناطحات سحاب وبالاتفاق مع مجموعة من الأدباء أمثال الدكتورة ناديا خوست وخالد معاذ والد الدكتور عبد الرزاق معاذ، تم إنجاز فيلم عن سوق ساروجة ومع تظهير هذا الفيلم تم إيقاف مشروع تحويل ساروجة إلى ناطحات سحاب وكان لهذا الفيلم صدى في المهرجانات الأوروبية.

كما أنجز لطفي فيلماً عن سجن عكا يجسد صراع المقاومة مع الاحتلال، ومع نجاح هكذا أفلام دفعه للاتجاه نحو التوثيق..بدأها بسلسلة وثائقية عن أحياء دمشق ورصدها حياً حياً من الناحية الاجتماعية والعمرانية، كالميدان والصالحية، والشاغور، والقيمرية وغيرها، ثم انتقل إلى توثيق الخانات والأحياء في حلب وحمص وحماة واللاذقية .وكذلك الاهتمام والتوثيق بسبل الماء الذي كان يشرب منها أهل الشام وترتوي من نهر بردى وتتوزع على البيوت حسب الطوالع. منوهاً لما حصل في العشرينات حين حدثت جائحة كورونا ما اضطر الناس ومجموعة من التجار للتفكير بجر نبع الفيجة لسكان العاصمة،

وهذا ماجعله يفكر بحسابات مختلفة بحيث يجب أن يكون بكل منطقة«سبل ماء» مثلما هو الحال في بوابة الصالحية ومنطقة عرنوس والجسر الأبيض.

ولأن طموح الدكتور لطفي لا يتوقف عند إنجاز أي عمل، ويحتاج إلى بعض المنهجية، فقد درس التاريخ بعمر الـ٦٤ عاماً وحصل على الدبلوم والماجستير والدكتوراه لتعزيز ما لديه من خلفية علمية ومنهجية إضافة إلى أعماله السابقة والتي حولها جميعاً إلى كتب مستخدماً دراسته بأسلوب ومنهجية عالية الدقة.

لدى الدكتور لطفي اثنا عشر كتاباً عبارة عن سلسلة من الوثائق حول الملابس ونوعيتها وفق كل منطقة وكذلك النقود والحلي.فهو مسكون بحب التوثيق لكل تفاصيل الحياة السورية قديمها وحديثها متمنياً على القائمين بإدارة التلفزيون أن يعاد بث العديد من الأفلام الوثائقية التي أنجزها، فهي صالحة لكل وقت وزمان لطالما التاريخ يعيد نفسه.

الإبداع والخصب إبداع الإنسان

رفاه الدروبي

حالة فاعلة فعالة

الشاعرة سهير نذير زغبور رأت أنّه عند التطرُق إلى فكرة تأنيث المشهد الثقافي لا بدّ من أن نقف أمام متناقضين؛ كلاهما صحيح لكن ليس بالضرورة أن يتطابق مع صحته، بمعنى آخر تعتبر الأنثى مبتدأ العطاء فالأرض، والسماء، والشمس، والحياة أنثى. كلُ التأنيث يتوازى تماماً مع أنوثة المرأة وعطائها منذ أقدم العصور. إنّها الأمُ والمقاتلة والشاعرة والملهمة وكلُ رموز الخصب؛ لكنّ تعميمه أمر خاطئ؛ فليست كلُ امرأة أنثى خصبة العطاء، فبعضهن أرض قاحلة لم يكن لأصابعها بصمة في الحياة، لافتةً إلى أنّه لا يجوز أن نخصّ المرأة وحدها بالعطاء والخصب؛ ونبخس الرجل حقّه، فإنّ كان الأمر كذلك لماذا تحتاج إلى شريك يقاسمها حياتها وإبداعها ويسندها وتسنده؟ للرجل أيضاً ما لها من ميزة الخصب، ومن هنا ندخل في مفترق آخر للحديث، ويكون عن تلك الحالة الإبداعية للمرأة كونها بدأت منذ القديم كحالة طبيعية، وثمة الكثير من الشواهد على براعة المرأة في ذلك.

الأديبة زغبور استدركت خلال حديثها أنّه مع تقدُم الزمن وتعاقب العصور تحوّلت الحالة الطبيعية ذاتها إلى ظاهرة تشبه الموضة إذ صارت الأضواء تُسلّط عليها كحالة فاعلة فعّالة، وإهمال الرجل كندّ لها خاصة في زمن الشابكة ووسائل التواصل الاجتماعي والترويج لها من خلال محرّضات الخصب والتفاعل كالصور المرفقة مثلاً، وأصبح العالم الافتراضي يعجُ بالكتابات الأنثوية ويُسوّق لها على أنّها إبداع جدير بالاحتفاء حتى استولت الحملات المُروّجة على قناعة الكثيرين، إذ نرى نسبة المتابعين للنساء أكبر بكثير من متابعي الرجال سواء في المراكز الثقافية أم الندوات الشعرية أم أي حضور طغى عليه الطابع الأنثوي، لذا كان لابدّ من إعادة تأهيل القناعات عينها بأنّ المرأة نصف المجتمع لكنّها ليست كلّه كونها أرضاً مهيّأة للخصب لكن بعض المساحات صحارى التعميم حكم خاطئ، والإجحاف بحق الرجل خاطئ أيضاً؛ فالإبداع والخصب إبداع الإنسان لا الذكر ولا الأنثى كتصنيف.

الحبر يتقيأ

كما لفت النحات أسعد عبود إلى أنّ المنتج الإبداعي الحقيقي ظاهرة صحيّة، وكان شيخ الصوفية الأكبر محي الدين بن عربي المتوفى ٦٣٨ هجرية، من أكثر الصوفية اعترافاً بقدر المرأة وبمكانة بعض المتصوفات اللاتي قابلهنّ في رحلته الطويلة، وبيّن فضل الأنوثة في رسالته الشهيرة، وتساءل: ماذا يقول ابن عربي لو استحضرناه في زمن وسائل التواصل الاجتماعي عن الإبداع الثقافي، وفي زمن سرقة المنتج الفكري بطريقة القص واللصق ووضع أسمائهم عليه، وعن الشللية في المجال الثقافي، والتشوّه اللغوي.. كثر منتج المطابع حتى كدنا نرى الحبر يتقيّأ من تأنيث المشهد الثقافي والإبداعي، وأصبح حالة طبيعية يفرضها المنتج المطروح، ومدى تقبُله من جماهير القرّاء، وتجاوز مكان مؤلّفه يتجلّى بمدى تأثيره.

تشاركية الخصب والعطاء

بدوره أفاد الكاتب والباحث دحام عبدالله القطيط بأنّ الخصب والعطاء لا يقتصران على الأنوثة فكلاهما حالة تشاركيّة بين الأنثى والذكر، وكذلك الحالة الإبداعية في المشهد الثقافي فلا يُمكن اختصاره بالأنوثة أو الذكورية علة الخالق بالخلق بالتضاد باعتباره حالة تكامل في تضاد حتى في كل تفاصيل الطبيعة.. حتى الظواهر لا تأتي من فراق إن كانت في الناحية الأدبية في عوامل الطبيعة، فلكلّ زمان أدب ولكلّ مكان أدب، وهناك أدب المدة وله أنواع وألوان في الأدب من الرمزية إلى الواقعية وغيرها، وهناك بحور في الشعر وألوانها والحديث يطول.

أمّا عن تأنيث المشهد الثقافي، فالأنثى لديها إبداعها في كلّ نواحي الحياة، والأدب له رمزية معينة وجميلة. تضفي الأنثى جمال روحها، وهناك انتشار في المرحلة الراهنة بزمن الإلكترونيات، والحروب الثقافية الخاصة، وأصبحت الوسيلة الإعلامية متاحة وفي متناول كل شخص بانتشار كثيف للمواقع والمجلات والجرائد الإلكترونية والأكاديميات والجامعات والكليات، فمنها المدسوس والمأجور ومن يتبع الشهوات والغرائز اللحظية الآنيّة، كما انتشرت ظاهرة التكريمات ومنح شهادات الدكتوراة الفخرية لمن يشارك ولو بحرف، ما أدّى إلى انحراف المشهد الثقافي بغياب ممنهج للثقافة الرسمية للبلدان العربية، وكانت الحلقة الأضعف المرأة ضحية تلك المواقع والمنتديات والمغريات تمارس من خلالها في المشهد الثقافي، ولايعرف تأنيث أو تذكير ومنه ولد التأنيث والعكس صحيح. إنّها عملية تكاملية في تضاد إبداع الخالق فيها ضمن منظومة حسية لا نملك إلا ما علمنا منها ضمن مجموعة من تقسيم أنواع العلوم، فمنها مكتسب من خلال الحواس، ويُسمّى العلم الحصولي والحضوري يعني معرفة النفس بالنفس دون اشتراك الحواس، ويعتبر اختصاص الخالق، ونظرية صدام الحضارات، أو حوار الحضارات، أو حركة الفكر بين التلقائية والتوجيه القسري.. المجتمعات اعتمدت مجموعة أدوات منها: «السينما، الدراما، برامج الأطفال وغيرها» جميعها تتوجّه إلى اللاشعور في عقل الإنسان عبر مجموعة الأدوات ليتشبّع منه العقل، ومن ثم ينتقل من التجريد إلى التجسيد ليصبح ثقافةً وسلوكاً ممارساً على أرض الواقع لضرب تلقائية المجتمعات كونها تصنع قوانينها من تلقاء نفسها.

نهر معرفي سلس

ثم أردفت الشاعرة أسهمان حلواني بأنّ كلّ ما لا يؤنث لا يعوّل عليه، وانطلاقاً من المشهد الثقافي عامة؛ نجد أنّه طرأ عليه تطور في الآونة الأخيرة وخاصة فيما بعد فترة الأزمة لكن لا يعني أنّه بخير تماماً. إنّ مشاركة المرأة فيه كان حالة طبيعية لأنّها نهر معرفي سلس لاينضب بمشاعرها، وقدرتها التعبيرية، ووسيلة إيحائها، وتوصيلها للمعنى، واعتبرتها رمز الخصوبة، والعطاء، والعاطفة الجياشة، والاحتواء، ولكنّ فكرة تأنيث المشهد مرفوضة، فالثقافة من حيث المبدأ حالة جمعية إنسانية لا يختلف فيها الجنس، ولا يعول على تأنيث خبراتها التراكمية، أو تذكيرها، ولعلّ فترة التراجع والتشدُد التاريخية المرحلية المارّة بها المنطقة أكسبت المجتمعات أفكاراً مثّلت سجناً للمرأة، قبل انطلاقها وامتلاكها زمام أمرها، وما أبرز العديد من الآداب تحت مُسمّى قضية المرأة والأدب النسوي وغيره، ماجعل الأمر يبدو كردّة فعل للتضييق وخنق تاء التأنيث تحت نقاطها.

بينما نوّهت الأديبة الحلواني بأنّ مانشهده اليوم أمراً مختلفاً وأظنه ظاهرة طبيعية في مجتمعنا السوري كما كان عبر التاريخ حيث يعطي للمرأة الأنثى حقها المشروع جنباً إلى جانب الرجل في المجالات كافة، متسائلةً: كيف الحال في الثقافة؟ وخاصةً أنها تعتبر ترجماناً صادقاً لمرحلة يمرُ بها مجتمعنا وتعبيراً حقيقياً عن أفكاره وانتمائه. أخيراً لا بدّ من القول: إنّ فكرة التأنيث والتذكير فكرة واهية، ولا بدّ أن يُبنى على أنقاضها مبنى الإنسان بكلّ طاقاته وعزمه وفنه ومعلوماته التراكمية وخبراته المكتسبة، ولا يتمُ ذلك إلا من خلال عملية التمازج، والتماهي واحترام الأدوار، ومعرفة طاقات النفس المبدعة والمعطاء.

كلٌ في فلكٍ يسبحون

أمّا رئيس اتحاد الفنانين التشكيليين في الرقة محمد الرفيع فأكّد أنّه منذ بدء الخليقة كانت الحياة على اختلاف مشاربها مسرحاً كبيراً يضجُ بالأحداث، والفصول، وتطور الإبداع ليطول المجالات المختلفة، ولم يقتصر على المرأة أو الرجل، وليس من الحكمة خلق تسميات تخصُ إبداع الرجل أو المرأة فكلٌ في فلك يسبحون، فالمشهد الإبداعي الأنثوي حالة طبيعية بكلّ صنوفه وأشكاله، والمرأة تمتلك الإحساس العميق والقدرة الفائقة على العطاء، كما أثبتت وجودها في المجالات كلّها عموماً، مُتسائلاً: مَنْ وصف تسمية الإبداع أو الأدب أو الفن بالأنثوي ليتمّ التفريق بين الجنسين فقال: إنّ الإبداع لا يقتصر على جنس أو فئة معينة طالما يمتلك الموهبة والخيال والتعبير الحقيقي عن كلّ ما يخالج الشعور والإحساس والمواقف والوجدان، ما يُضفي على ذلك الإبداع مزيداً من البريق والدهشة.

من جهته التشكيلي الرفيع أشار إلى أنّ لكلّ مجال مبدعيه، ولا بدّ من التفريق بين الغث والثمين، متجاوزين منطق الذكورة والأنوثة، كما ينبغي تقدير واحترام العطاء الناتج عن المرأة في كلّ المجالات، فالكلمة والوردة والقصيدة، وقارورة العطر والفضيلة والأمومة والحبيبة أنثى ليس بمقدورنا إلغاء الفن أو الأدب الأنثوي أو شجاعة الأنثى على مرّ التاريخ قديماً وحديثاً، ولو اختصرنا بأمثلة قليلة فلا يمكن تجاهل الخنساء، زنوبيا، مي زيادة، فدوى طوقان، غادة السمان، صلوات فيروز، تنهدات أم كلثوم، تصاميم المهندسة زها حديد، وعبقرية الكثير من الإناث اللواتي دخلن التاريخ الأدبي والإنساني والإبداعي، وجلجلن نواقيس العطاء، وتركنّ بصمات مضيئة في القلوب والعقول عبر محطات حياتهن، وأغنين التراث الإنساني والإبداعي بالجمال. الأمر ليس سباقاً أو نزالاً لإثبات الأقوى والأجدر، فلكلّ جنس ما يخوّله أن يكون اسماً مضيئاً في ذاكرة الأجيال، ووجدان الجمهور، وعمقه وأحاسيسه، مُنوّهاً بأن الوقت حان لنرفع القبعة وننحني بعيوننا للقلم لأنّه ينزُ الرحيق، والإبداع الحقيقي، والريشة التشكيلية البارعة، والصوت المخملي ومايشابهها من صنوف العبقرية المتعددة، وما دونه سيكون إلى زوال لكلا الجنسين لأنّ ما ينبع من القلب يستقرُ فيه.

صنوا التجدد والانبعاث

النحّات خالد جازية رأى أنّ المشهد الأنثوي يُشكّل جميع الفنون سواء أكانت البصرية أم السمعية أم المرئية والمكتوبة.. كلّها تصبُ في بوتقة العمل الفكري الإبداعي والثقافي فتنصهر تلك الفنون لتعلن فيما بعد عن ولادة عمل إبداعي خلاق، عندما يؤنث يصبح مكانة لها قيمتها الزمانية والمكانية وحضورها ودلالاتها الرمزية، فالمنطلق إذاً كونه قاسماً مشتركاً ما بين جميع المبدعين بحيث تلعب المخيّلة لدى المبدع قيمتها كخاصية أنثوية باعتبارها وعاءً وحاضناً خصباً لتلاقح الصور والأفكار وتوالدها، وما يتمخّض عنها من نتاج فكري إبداعي ممزوج بالأحاسيس المرهفة كحاضنة أنثوية أخرى،فالخصب صفة من أهمّ الصفات البيولوجية للتأنيث وأكملها، ويمكن أن تطلق عليها عندما يمتلك المبدع مخيلة خصبة يؤنثها، فيصبح أقدر على صياغة وترجمة مايدور في خلده من أفكار وصور يصبّها في أعمال إبداعية، فالمبدع يكون كاتباً بارعاً وعاشقاً متيماً، فالكاتب ينحت بين السطور،والنحات يكتب بأزاميل ممزوجة بأحاسيس مرهفة على سطح الصخور، وكلاهما فعل عشق والعشق فعل تأنيث كما يقول الناقد الفرنسي رولان بارت باعتباره صنواً للغوص في أعماق الآخر بالمعنى الاجتماعي.

إنّ النحات المبدع يمتلك المخيّلة الخصبة كي يصيغ أعماله الإبداعية بأزاميل ممزوجة بمشاعر ملتهبة كعاشق متيم يكتب أجمل قصائد العشق والغزل بأرق الصور وأجمل الوصف والتعابير ويتعامل مع خاماته كعاشق أحبّ معشوقته إلى حد الهيام، وفي الحالة ذاتها يؤنث المبدع فتغلب خاصية الأنوثة الحيوانية على خاصية الذكورة لديه، فتتفتح أمامه آفاق رحبة واسعة للتخيُل والتصوّر والصياغة والترجمة الفكرية، ونقل القيم الجمالية من محسوسة إلى قيم جمالية بصرية محسوسة لدى المتلقي، فيصبح العالم أكثر اتساعاً وأكثر شمولية فالنظرة الأنثوية نفسها نظرة شمولية تتجه عادة نحو الكل؛ وليس باتجاه الجزء كنظرة قاصرة للأشياء وماهيتها وجوهرها الحقيقي فالمتعة لدى المرأة عادة تكون متعة شمولية وليست جزئية، بالتالي تكون الحالة الإبداعية شمولية عندما يؤنث المبدع فيصبح أكثر قدرة على الخلق والتعبير وبدوره صنواً للتجدُد ولانبعاث الأنوثة الجوانية.

غطاء الشّمال ضمير الغيم

بادر سيف - الجزائر

أزوّد السّماء بتوابل الحرق
أمتص من فلك التماهي
نسغ النسيان
أمشي بخطى إلى الكتب المقدسة
لأفسر وجود ظلي
قرب سروة البيت
وألهب جسم الشارع المؤدي
إلى دمن البقايا
إلى لغة من سجايا النفور
أفتح باب المعنى
أتمتم لضمير الغيم ليمر برقصته
الى طبق الخطى
أفرك دفة زهرة
يتبزم الغيم
الغيب وطيش الأحداث
وبأحشاء السجن أكتشف
مرايا الكرز
أساطير الجدران
أصور جثة الصمت تراقص أباريق الهمس
أجلد شرايين الوقت
غير أن الكلام
عن قمم الشمس
متاهة لكنائس الريح
أشحذ البصر
أرقام الشوارع المتتالية
والانتصار للذة المواعيد
أسحب صبوة الوحدة الى جلد
الدهر
كي أسمي أجنحة الهواء
طرب لعقاقير الفكر
أنفخ رئة الشراشف الهاربة
من صرا السفن
لتحفر بغيب الخيام
مدن المعنى
ملهاة الدار
أصوم عن ضفاف اللحن
كي أفسر حضن الضوء
وأبنوس الوسائد الهادئة
الحلم درب يبكي
يروي قصصاً عن جسر الشك
يرقد على فلزات رماد
يمد تخوم النسيان
بخيط ضوء
يقف على سواد الاحتراق
يصاهر فراشات الكوكب
يشق بعنق الانتروبولوجيا
مسامات لاقنعة العادات
وصور ترتجل تقاليد السمر
تخترق سرج التعب وكياسة الغيث
ومن رسوم بشقوق الجبال
ترسو موانئ الغيم
يهدهدها وسن الأمواج
يترجل حبر الوحشة
عن دابة السحر
يتربع على قمر يميل
إلى سلالة الليل
وغنها رؤوس كتب تسحب
جذوة الهمس
إلى مراوح الصمت
لتدفن أشجار السمع
بأقفاص التاريخ وذلك المنثني على
محاريث المداخل
ومداخن السيل الجارف لغموص
اللون...
ومن جنوب دخان أرتل
لغسق الرسائل
متاهة الحرير ضوء المتاحف
والعقد الباذخة
بسنام العشق
لأروض سيل القناعات
وغطاء الشمال
على نوافذ تودع ماء السمرة
تتسامح و جسد الكلام العازف
لفتك الالسن اللاعقة لشمس الهجر.

يقولون

يقولون: إن الكتابة إثم عظيمٌ
فلا تكتبي
وإن الصلاة أمام الحروف حرامٌ
فلا تقربي
وإن مداد القصائد سمٌ
فإيّاك أن تشربي
وهأنذا
قد شربت كثيراً
فلم أتسمّم بحبر الدواة على مكتبي

يقولون: إن الكلام امتياز الرجال
فلا تنطقي
وإن الكتابة بحرٌ عميق المياه
فلا تغرقي
وهأنذا قد سبحت كثيراً
وقاومت كلّ البحار.. ولم أغرق
يقولون: إني كسرت بشعري جدار الفضيلة
وإن الرجال هم الشعراء
وأسأل نفسي:
لماذا يقيمون.. هذا الجدار الخرافي
بين الحقول.. وبين الشجر
وبين الغيوم.. وبين المطر
وما بين أنثى الغزال.. وأنثى الذكر؟
ومن قال: للشعر جنسٌ
وللنثر جنسٌ
وللفكر جنسٌ
ومن قال إن الطبيعة
ترفض صوت الطيور الجميلة
يقولون: إني كسرت رخامة قبري
وهذا صحيح..
وإني ذبحت خفافيش عصري
وهذا صحيح..
وإني اقتلعت جذور النفاق بشعري
وحطّمت عصر الصفيح
فإن جرّحوني
فأجمل ما في الوجود.. غزال جريح.

بوح

جرار الدمع

سلمى جميل حداد

لا تكفي جرار العالم كله لاحتواء دمعة لم تنهمر من عينيها في تلك اللحظة. للحزن هوية واحدة لا تختلف فيها الثقافات مهما تباعدت وتنوعت جذورها ومشاربها. هوية لا عرق لها ولا لون ولا دين. إنها هوية الانكسار، هوية النفي في داخلكَ الجريح، في داخلكَ البارد الخائف المُجوّف الوحيد. الإنسان الحزين ليس حراً، لا يمكن أن يكون حراً حتى لو أراد أو خُيّل إليه ذلك. هو في كل لغات العالم كالشجرة حبيس التراب، كالزنزانة حبيس الوحدة، كالموت حبيس المجهول. وأي محاولة لترجمة الحزن من لغة إلى أخرى هي خيانة المترجم لقدسيته لأن الحزن لا يُترجم.. هو هو في كل لغات الأرض وفي كل الثقافات البائدة والمعاصرة.

جوريا سعد.. جورية دمشق الوردية وأبجدية الحب والدمعة الحبيسة في قارورة عطر. هكذا تفردت فبقيت وحيدة كالشمس. صوت أمها العالي يشوش فضاءاتها، وكذبة أبيها تحطم أيقونتها، وجدّها مزرعة الجوري والحب.

يُقال إن الأسماء لا تُترجم، لكن بيير ترجمها فاتسعت بروزا داماسكينا ضحكة المتوسط. صنعت لأستاذها الفرنسي عطراً يجمع الأضداد في قارورة: كونترا أنسامبل ضاجّ كالألم، صارخ كالغضب، وديع كالحب، حزين كالعنفوان، مطمئن كالجذور، دافئ كالوعد، متلهف مثلها وبارد مثله. في غيابه الأبدي، ضمّت وجعها إلى صدرها كما يضمّ العازف عُوده الحزين وانصرفت إلى ماضيها الميت الحي وحاضرها الباذخ بما أتقنت على يديه. هي اليوم من أشهر صانعي العطور في العالم، وربما أكثرهم عرضة لخناجر الغدر. لكنها لا تزال مأهولة بكونترا أنسامبل، أول وآخر قارورة عشق.

خبر عاجل وعناية فائقة وقلب يتوقف بعد طول صفير. وثّابة للغياب أكثر من أي يوم مضى. أنهكها فراغ الحضور وأثقلها حضور الغياب. الأماكن ضيقة ربما لم تُصنع لمقاسها، والأثير خانق ربما لا يتسع لرائحة عطر صنعته من بعض حضور وبعض غياب. لقد اختارت من المسافات أطولها ومن الغياب أبعده ومن الحب أصعبه. ربما.. ربما حان الوقت لأن يُؤنّث في غيابها الغياب.

ما بيننا حدّان..

علم عبد اللطيف

.. رفضٌ أو رِضى
لا ثالثٌ يسعى لترميم
الفضا
يا للأثافي تستقرّ بجمعِها
في ثالثٍ يكفيه
زعمُ المقتضى
وإذا الهوى أودى بقلب خافقٍ
ورماه يوماً في عذابات
الغضا
أيكون حُكمُ الروح أن تعنو له
وتُقِرّ فيما اختار ظلماً
وارتضى
قال الفؤادُ.. وقد تمزّق دونَها
ما مَرّ مَرّ..
فهل مضى ماقد مضى
وأراكَ عُدتَ بخفقةٍ ياخافقي
كيف الرّضا عفواً
بأحكام القضا
هل في الحقائق ريبةٌ..
إمّا مضى
فينا زمانٌ أو تولى
وانقضى
ما مِن قلوبٍ حدُّها في توقِها
بين التأسّي
وادعاءاتِ الرّضا.

كيف

سهير زغبور

كيف لك أن تزيح العصور ..والحضارات
..والعلوم
من دلالاتها ...اليّ ؟؟
ما أجدرك بالتاريخ ..
بتقويم (أناي) ..
بروزنامة قلبي ..خفقة ..تلو خفقة .....
ما أجدرك بالجغرافية ....
بتلال شهيقي .....
بروحي ..خارج حدود جسدي ...داخل حدودك
..
ما أجدرك بالمنطق .....
بفلسفة كل خيباتي ...إلى انكفاء ...يسحبني
نحوك .....
بتعتيم أحزاني .. ..إلى شموس حبور ....
ما أجدرك بالشعر ....
بصوغي قصيدة ...
ببوحي ..أبياتا ..تسكنها أنت .....
ما أجدرك باللغة ....
بمحو أمية طرقاتي ....حتى تودي إليك ...
بترويض كل الحروف ..لتصير ..اسمك .....
ما أجدرك بالحب .....
بتلقيني الحب دفعة واحدة ..
على دفعات ..سددت أقساطها أنت ..أعواما ..
على قيد انتظاري ...
بفقد ذاكرة القلب ....
لئلا أذكر عن الحب شيئاً ...سواك .....

كنت صغيرة

رجاء علي

كنت صغيرة وكنت أرى أن الجمال وجه
أبي
والورد المزروع على خاصرة حديقة بيتنا
وتوت العليق الذي ينمو على طريق مدرستي
كانت تلك أجمل الأشياء
وصرت أكبر وتكبر معي الأشياء
بات قلمي وبرامج التلفاز وكتبي التي أشتريها
من سوق الكتب المستعملة تحت جسر الرئيس
أصدقاء أوفياء لي
ماعدت أستمتع بالجمال
ماعدت أبحث عنه
صار الكون عندي فسحة مساء جميلة
يزينها قمر
والصباح فاكهة قلبي الطيبة
تتغير مفردات الأيام
تصير صفحات قديمة في دفتر أردته دفتراً
لمذكرات
لم أكتب حرفاً منها
وضعتها جانباً في زاوية مهملة تحت سريري
في صندوق خشبي
أنا لا أسعى أن أقطف ثمار اللون من عنقود
عنب أحمر
أو تفاحة صفراء
أو شمس لامست اتساع السماء
قانعة باللون الأبيض
باللون الشاحب
روحي تمتلك كل الألوان لذلك لاتشكو
خزانتي من غياب
أي لون
كلما قرأت وكتبت قصيدة
ورسمت على صفحات أوراق الحبق أغنيتي
أصابني إحساس لايوصف من الجمال
لم أعد أفتقد وجه أبي وطعم توت العليق
وابتسامات ورد حديقتي
صار عندي مخزوناً من الجمال
يتسع له قلبي الصغير
كلما مرت أمام دقاته آلام العمر

فلسفة الجراح

محسن محمد فندي

لليلِ فلسفةٌ على وجعِ
الكؤوسِ الزاحفاتِ..
معَ القناديلِ التي سهرت
إلى كفِّ الصّباحِ،
× × ×
عينٌ تلوكُ دموعَها،
ونزيفُ أدمغةٍ يعمّدها الأسى
وقصيدةٌ تغفو على..
حرفِ السكاكينِ التي شحذت
على شفةِ الجراحِ،
× × ×
ويدٌ تمشطها القوافي المجحفاتِ
ترودها لغة الزغاريدِ
التي شردت وأمنيتي
إلى تلك الروابي الغافيات
على الأقاحي،
× × ×
والليل مثل العين
ترجع حلمها
من حيث يبدأ
مثلما وطنٍ تداعا أهله
تحت الرّ ماحِ،
× × ×
وأنا وتعداد المواويل التي..
فلسفتها.. من ألفِ عصرِ
الباقياتِ الصّالحاتِ
على تخوم الذّكرياتِ
ورشح الصّمتِ
في الزّمنِ المباحِ،
× × ×
فهنا جنونُ الصّمتِ يشربنا وتشربنا...
الخطيئةُ والرزيلةُ
حيث يصبحُ جرحنا قدرٌ
ويصبحُ موتنا قدرٌ
ونملأ دارنا صورٌ
ونسجدُ حول ..
هاتيكَ الأضاحي،
× × ×
فيزيدُ أصبح عالماً
ويزيدُ أصبح قاضياً
ويزيدُ أصبحَ كاتباً أو شاعراً
أو ثائراً
ياويل أمتنا إذا زاد اليزيد
وأصبحت تلك العقيمةُ
تستزيدُ منَ اللقاحِ،
× × ×
وأظلُ أكسرُ أحرفي
وأعيدُ ترتيبَ القوافي
من جديد،
وأظلُ أكتبُ سرّ من كذبوا
ليعطونا المزيد
فهنا مدار النائباتِ
هنا شعري السّراب
حيث ينامُ الخوفُ في أعماقنا
وينامُ أصحابُ القيودْ
وأنا وأنت وأنتم ياسيدي
نبقى...
وليس بوسعنا
إلّا الحفاظ على النّواحِ،